سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي ﴿31﴾

آداب الطريق

تأليف

أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبدالله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

المحترف
738463635

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

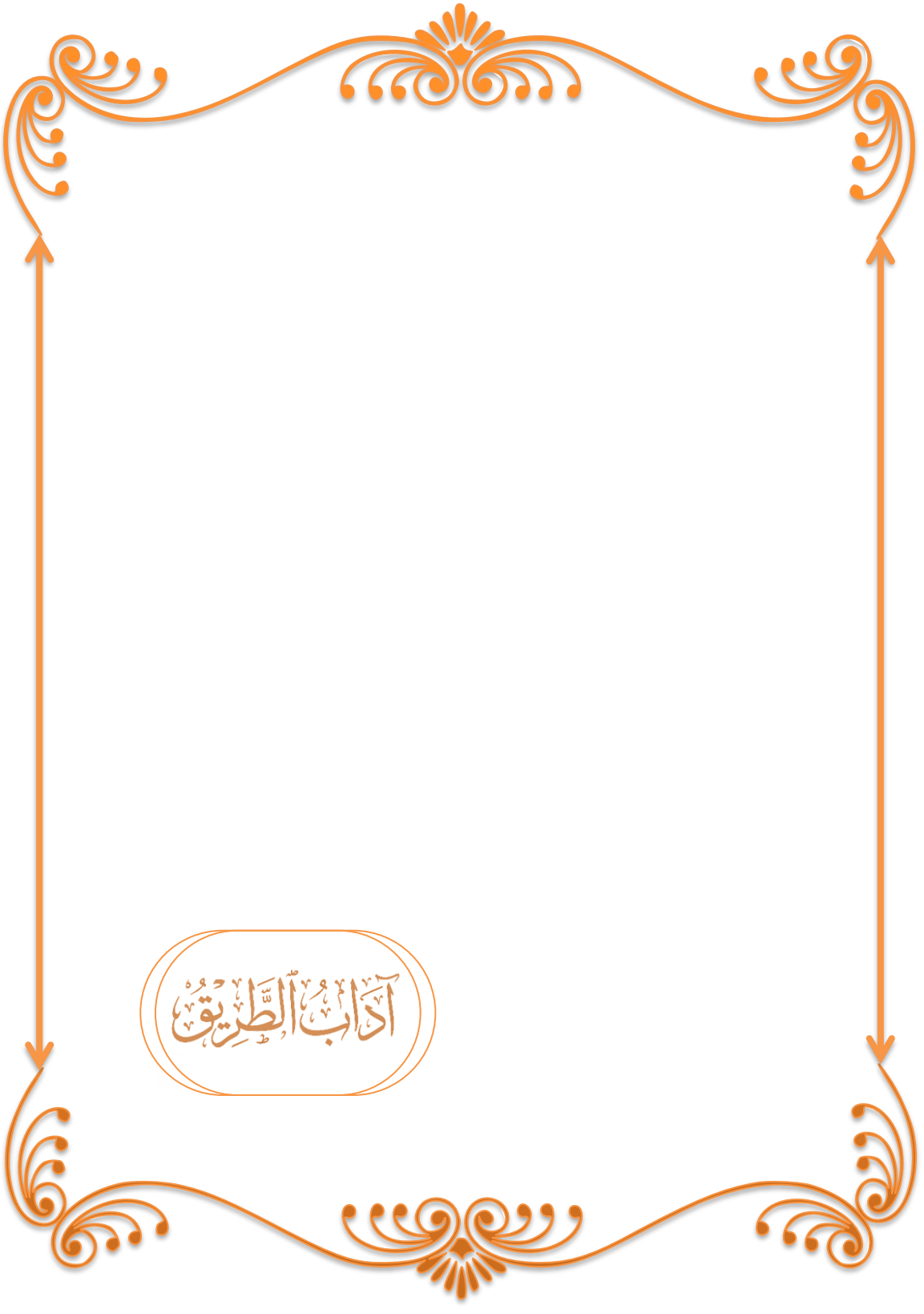
آداب الطريق

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: «آداب الطريق»
المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي
مقاسات الكتاب: (٢٤×١٧).
رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧هـ)
تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الإمام الشافعي - عدن - اليمن

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي(٣١)

آداب الطريق

تأليف

أبي عبد الرحمن

نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب الطريق

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كاتبٍ إلّا سيفنى *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفّك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه

أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا

لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاً ما نشرتُ نشرتموه

لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

وقال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **سمعت البويطي** يقول: **قلت للشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إنك تتغنى في تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو الحق والحق لا يضيع). اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد وقفتُ على كتاب: «**آداب الطريق**» **لأخي الفاضل: نور الدين الحبيشي، فوجدتُه كتابًا نافعًا، اعتنى فيه مؤلفُه بجمع الأدلة والآثار، والاستفادة من كلام أئمة السلف، في أسلوبٍ واضح، وترتيبٍ حسن، وعبارةٍ سهلة، فشنَّف الأسماع بدرر الفوائد، وكحَّل العيون بنفائس النقول.**

وقد أحسن المؤلف: في اختيار هذا الموضوع؛ لما له من صلةٍ بآدابٍ الإسلامِ التي يحتاج المسلم إلى معرفتها والعمل بها، فأسأل الله أن يبارك في جهده، وأن ينفع بكتابه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميعٌ مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أبوعبد الله

فيصل الحاشدي

٢٢ محرم ١٤٤٨

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الإسلام دين كامل، ما ترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، وقد شملت شريعته الغراء كل جوانب الحياة، حتى آداب المشي في الطرقات والتعامل مع الناس في الأسواق والشوارع والمرافق.

والطريق مرفق عام، يلتقي فيه المسلم وغير المسلم، الصغير والكبير، الرجل والمرأة. فكان لابد من ضوابط وأخلاق تحفظ للناس حقوقهم، وتصون حرماتهم، وتجعل من الطريق وسيلة للتعاون والبر، لا مجالاً للفوضى والأذى، وقد أولى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطريق عناية خاصة، فقال: "إياكم والجلوس في الطرقات" قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها. قال: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن

المنكر». [متفق عليه] وهناك روايات تدل على حقوق أخرى تراها في هذا البحث: «**آداب الطريق**» **لمؤلفه الداعي إلى الله المؤلف المفيد والمجتهد المستفيد: أبي عبد الرحمن نور الدين الحبيشي** وفقه الله وسدد على طريق الحق خطاه، فلنستعيد بديننا ما غفل عنه كثير من الناس في زماننا من آداب عظيمة أمر بها ديننا، ينبغي للمسلم أن يتفقه في الدين ويتحلى بآدابه عند خروجه من بيته وفي طريقه، إلى رجوعه إلى بيته وقد دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال أهل العلم، وأسأل الله جل وعلا أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون سبباً في إحياء سنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معاملة الخلق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتبه:

أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

غفر الله له ولوالديه

دار الحديث بشحوح مسجد إبراهيم

٢٢ شهر محرم/ ١/ ١٤٤٨هـ

***

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتفضل على عباده بنعم تترا، والحمد لله الذي جعل لنا من كل هم فرجًا، والحمد لله الذي جعل في إماطة الأذى عن الطريق صدقةً وأجرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ليس له أنداد ولا أشباه ولا شركاء، وأشهد أن نبينا محمدًا خاتم الرسل والأنبياء، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الأجلاء، وعلى السائرين على دربه والداعين بدعوته إلى يوم اللقاء.

أما بعد: لقد أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا إليه، وأمرنا أن نتحلى بما فيه من آداب وأحكام، ألا وإن مما جاء التأكيد عليه ووعد الله فاعله بالثواب العظيم لهو حق الطريق وبيان ما له من الآداب العظيمة : إذ أن للطريق حقوقا أرشد إليها الله في كتابه الكريم وأرشد إليها رسولنا الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه

وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ».

وإماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان كما ثبت في صحيح مسلم «عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ، شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»

وإماطة الأذى عن الطريق سبب لمغفرة الذنوب؛ ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»

وإماطة الأذى عن الطريق سبب لدخول الجنة؛ كما روى مسلم «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ**».

والطريق في الإسلام له حقوق كثيرة منها:

الحقُّ الأول: غض البصر:

الحقُّ الثاني: كفُّ الأذى.

الحقُّ الثالث: ردُّ السلام.

الحقُّ الرابع: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحقُّ الخامس: إحسان الكلام.

الحقُّ السادس: هداية مَنْ سأل عن الطريق.

الحقُّ السابع: إزالة الأذى من الطريق.

الحقُّ الثامن: إعانة الرجل في حمله على دابته، أو رفع متاعه عليها، وإغاثة الملهوف.

الحقُّ التاسع: التواضع في المشي وعدم التكبر على الناس.

الحق العاشر: عدم التعدي على الطرق بالبناء.

وقد قال بعضهم:

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى *** الطريقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانَا

أَفْشِ السَّلَامَ وَأَحْسِنْ فِي الْكَلَامِ *** وشمت عَاطِسًا وَسَلَامًا رُدَّ إِحْسَانَا

فِي الْحَمْلِ عَاوِنْ وَمَظْلُومًا أَعِنْ وَأَغِثْ *** لَهْفَانَ اهْدِ سَبِيلًا واهْدِ حَيْرَانَا

بِالْعُرْفِ مُرْ وَانْهَ عَنْ نُكْرٍ وَكُفَّ أَذًى *** وَغُضَّ طَرْفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلَانَا

فعلى المسلم أن يقوم بأداء هذه الحقوق العظيمة وليحذر من ضدها ومن إيقاع الأذى في طرقات المسلمين لما يترتب عليه من الإثم العظيم وإنزال العقوبات الإلهية الغليظة ألا وإن مما يناقض هذا الأدب العظيم لهو ما انتشر

في هذه الأزمنة من جريمة قطع الطريق عن المسلمين فقطعها جريمة عظيمة اتصف بها قوم لوط لعنهم الله فكانوا مع كفرهم بالله يقطعون الطريق، ويرتكبون أشنع وأقبح جريمة أخلاقية تنافي الفطرة، وهي إتيان الرجال: قال الله: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (النمل:٥٤-٥٥)، (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) (العنكبوت:٢٨-٢٩).

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «فأرسل الله لوطا إلى قومه، وكانوا مع شركهم، قد جمعوا بين فعل الفاحشة في الذكور، وتقطيع السبيل، وفشو المنكرات في مجالسهم، فنصحهم لوط عن هذه الأمور، وبيَّن لهم قبائحها في نفسها، وما تؤول إليه من العقوبة البليغة، فلم يراعوا ولم يذكروا. {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فأيس منهم نبيهم، وعلم استحقاقهم العذاب، وجزع من شدة تكذيبهم له، فدعا عليهم و {قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ} فاستجاب الله دعاءه، فأرسل الملائكة لإهلاكهم».

إن قطع الطريق عن المسلمين هو من صفة الكافرين والمجرمين عياذا بالله رب العالمين إن قطع الطريق عن المسلمين فيه مفاسد كثيرة:

فقطعها يتنافى مع الأخلاق الإسلامية وفيه تعدي على حدود الله واقتراف لكبيرة من كبائر الذنوب ولهذا توعد عليها الإسلام بأشد العقوبات ولقد وردت الوعيد الشديد في السنة النبوية بلعن من يؤذي السبل ويقطع الطريق، مما يعني الطرد من رحمة الله وتعريض القاطع للطريق نفسه لغضب الله وبطشه.

إن قطع الطريق زعزعة للأمن والأمان واستقرار البلدان ودليل على ضعف الإيمان وفيه بث الخوف بين الناس والظلم وانتهاك حرمات المسلمين، إن قطع الطريق عن المسلمين فيه مفاسد اجتماعية وأمنية وإشاعة للفوضى والخوف: والقضاء على الأمن والأمان الذي يعد ركيزة أساسية لاستقرار المجتمعات بعد الإيمان بالله.

إن قطع الطريق عن المسلمين فيه تعريض الأرواح للخطر: والتسبب في القتل وسفك الدماء المعصومة وإتلاف الأموال وسلبها بالباطل والقوة مما يتسبب في ضياع الحقوق والممتلكات إن قطع الطريق فيها مفاسد إنسانية وخدمية وتعطيل مصالح الناس: بمنع الأفراد من السفر، وقضاء حوائجهم، والوصول إلى أرزاقهم، إن قطع الطريق فيه أضرار صحية كارثية: ففيه إعاقة وصول

سيارات الإسعاف أو المرضى إلى المستشفيات والمراكز الطبية إن قطع الطريق فيه شلل لحركة الحياة العامة وقطع الطريق فيه تأثير سلبي على الاقتصاد وحركة التجارة والنقل العام مما يضر بالناس وسبب لغلاء الأسعار وانتشار الشر والفساد.

فالله الله في البعد عن هذه الجريمة النكراء التي تلقي بصاحبها إلى المهالك والمخاطر، ولذلك أنزل الله العقوبة الشرعية (وهي حد الحرابة) في حق مرتكبي هذه الجريمة وما ذلكم إلا لخطورة قطع الطريق وما يترب عليه من المفاسد الكثيرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنَفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾.

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: «المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل.

والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك.

فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم -عند إقامة الحد عليهم- أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور، واختلف المفسرون: هل ذلك على التخيير، وأن كل قاطع طريق يفعل به الإمام أو نائبه ما رآه المصلحة من هذه الأمور المذكورة؟ وهذا ظاهر اللفظ، أو أن عقوبتهم تكون بحسب جرائمهم، فكل جريمة لها قسط يقابلها، كما تدل عليه الآية بحكمتها وموافقتها لحكمة الله تعالى. وأنهم إن قتلوا وأخذوا مالا تحتم قتلُهم وصلبهم، حتى يشتهروا ويختزوا ويرتدع غيرهم، وإن قتلوا ولم يأخذوا مالا تحتم قتلهم فقط، وإن أخذوا مالا ولم يقتلوا تحتم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، اليد اليمنى والرجل اليسرى. وإن أخافوا الناس ولم يقتلوا، ولا أخذوا مالا نفوا من الأرض، فلا يتركون يأوون في بلد حتى تظهر توبتهم. وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه وكثير من الأئمة، على اختلاف في بعض التفاصيل.

{ذَلِكَ} النكال {لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا} أي: فضيحة وعار {وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فدل هذا أن قطع الطريق من أعظم الذنوب، موجب لفضيحة الدنيا وعذاب الآخرة، وأن فاعله محارب لله ولرسوله.

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق، عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض».اهـ

هذا وقد قام أخونا الباحث المفيد النشيط الداعي إلى الله: نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي نور الله عليه حياته في كتابه هذا الذي بين يديك بعنوان: (آداب الطريق) ببسط الكلام على هذا الخلق العظيم آداب الطريق وبين فيه حفظه الله جملة من آداب الطريق وذكر فيه تسعة عشر أدبًا، وذكر عقوبة قاطع الطريق في الإسلام وحذر من هذا الفعل المشين والخلق الذميم، وقد دعم أخونا نور كتابه هذا المذكور بأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وقد قرأت كتابه هذا كاملا فرأيته أجاد فيه وأفاد فدونك هذه الرسالة.

وقد ذكر فيها حفظه الله فوائد تشد لها الرحال، وإني لأنصح بقراءة هذه الرسالة وطبعها ونشرها وتدريسها حتى ينفع الله بها العباد والبلاد فلله در أخينا الكريم

نور من باحث مفيد وأخ نشيط جزاه الله خيرا في الدارين وثبتنا الله وإياه على الحق حتى نلقاه إنه جواد كريم.

وكتب:

أبو عبد الرحمن

ردمان بن أحمد بن علي النظاري الحبيشي

الأحد/ ٥/ صفر/ لعام ١٤٤٨هـ

محافظة إب الخضراء

حرسها الله وجميع بلاد المسلمين.

***

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

بسم الله والحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:

﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣١].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «**تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها**».

أما بعد: فقد اطلعت على كتاب: «**آداب الطريق**». **لأخينا الفاضل الباحث المفيد: أبي عبد الرحمن نور الدين الحبيشي حفظه الله وبارك فيه فوجدته كتاباً نافعاً اشتمل على آداب وأحكام الطريق بأسلوب جميل مع ذكر الطريق المعنوي الموصل إلى جنة الله فأنصح بالقراءة فيه وفي بقية مؤلفاته وهكذا أنصح بنشرها للاستفادة منها فجزى الله أخانا أبا عبد الرحمن خيراً على جهوده في الدعوة والتأليف ونسأل الله ان ينفع بنا وبه وبجميع أهل السنة الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.**

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

منصور بن عبده بن أحمد المجيدي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

الثلاثاء في الثاني والعشرين من شهر الله المحرم لعام ألف وأربعمائة وثمانية وأربعين للهجرة النبوية.

٢٢/ ١/ ١٤٤٨ هـ

***

محتوى هذا الكتاب

(١): نعمة الطريق

(٢): حقوق الطريق

(٣): آداب الطريق

(٤): فضل إماطة الأذى عن الطريق

(٥): هنيئًا لمن وضع الماء أو ثلاجة على طريق الناس يشرب منها

(٦): اسلك أيها المسلم طريق العلم والخير

(٧): كن أيها المسلم ممن يميط الأذى عن طريق الناس وعن قلوبهم

(٨): عقوبة قطع الطريق

(٩): مفاسد قطع الطريق

(١٠): أضرار قطع الطريق

(١١): رسالة لكل من تسول له نفسه قطع الطريق

(١٢): عقوبة أذية الناس في طرقهم

(١٣): قطع الطريق من أشد أنواع الأذى

(١٤): عقوبة من أخذ شيئًا من طرق المسلمين

(١٥): الطريق تشهد لمن ذكر الله وقرأ القرآن عليها يوم القيامة

(١٦): احتسب أيها المسلم كثرة خُطواتك إلى المساجد

(١٧): من عداوة الشيطان أنه يقطع طريق الخير على المسلم

(١٨): من عداوة الشيطان أنه يدعو الإنسان إلى الضلال والانحراف

(١٩): الشيطان من شدة خوفه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسلك طريقًا غير الطريق التي يسلكها عمر رضي الله عنه

(٢٠): الحكمة من مخالفة الطريق يوم العيد

(٢١): من السنة أن يمشي الرجل على الأرض حافيًا ومنتعلاً

(٢٢): من السنة أن يصلي الإنسان على الأرض حافيًا ومنتعلاً

(٢٣): نصيحة لكل مسلم ومسلمة

***

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن الإسلام قد أعطى كل ذي حقٍ حقه فجعل للإنسان حقوقًا وللحيوان حقوقًا وللجار حقوقًا وللقريب حقوقًا وللبعيد حقوقًا وللوالدين والأرحام حقوقًا وغير ذلك من الحقوق ومما أنا بصدد ذكره لهو آداب الطريق وما يتعلق بها من الحقوق والأحكام.

فقد منَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان: (**آداب الطريق**) أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما قد حواه مما هو متعلق بآداب الطريق وما يتعلق بها من حقوقٍ وعقوبة من قطعها أو آذى الناس فيها والمفاسد والأضرار المترتبة على قطعها، وعقوبة من أخذ شيئًا منها بغير حق، وغير ذلك مما ستراه في هذا الكتاب المبارك الذي قد حوى جُلَّ ما يتعلق بآداب وحقوق الطريق.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل فيه البركة والنفع لسائر المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

***

كلمة شكر

شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي له الفضل بعد الله علينا، وعلى غيرنا من مشايخ أهل السنة والجماعة، وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للدعوة السلفية الصافية النقية في نشر هذه الدعوة، والخير والعلم، والصفاء، والنقاء، والثبات أسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته.

وشكر الله لمشايخنا الكرام الذين تعلمنا منهم العلم النافع علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واستفدنا منهم خيراً كثيراً، وعلى رأسهم: شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله وبقية المشايخ حفظهم الله تعالى.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن بارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرفع قدره في الدارين فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيُما تعاون، ومن تشجيعٍ أيُما تشجيع، وأيُما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي حفظه الله، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجزي خيراً كل من تعاون معي وأعانني على طلب العلم: بالأخص **والدتي** حفظها الله، وأطال الله في عمرها، فلها الفضل بعد الله في استمراري في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

وهكذا رحم الله والدي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلني تجاه، والدي ممن قال فيهم: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**». رواه أحمد في

"مسنده" (١٠٦١٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٢٩)، وفي **رواية البزار** في "مسنده" (٩٠٢٤) «**بدعاء ولدك لك**».

وممن قال فيهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٦٣١)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وممن قَالَ فيهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٤٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١/ ٣١٤)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي مالك عبد الله بن مقبل الحجافي حفظه الله الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي جهوده، وتعاونه معي.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله على محبته، وتشجيعه، ومساندته لي.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا للمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ. وأَنَا سَائِلٌ أَخًا انْتَفَعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي

غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين

يوم الأحد من شهر صفر

بتاريخ: ٤ من شهر صفر / ٢/ ١٤٤٨هـ.

كان هذا العمل في منزلي في م/ الضالع / مديرية سناح

سبب تأليف هذا الكتاب

نظراً لأهمية هذا الموضوع: «آداب الطريق». ولما له من الأهمية بمكان أحببت أن أجمع ما يتعلق بموضوع آداب الطريق وما يتعلق بها من نعمة الطريق وحقوق الطريق وآداب الطريق وعقوبة قطع الطريق ومفاسد قطع الطريق وأضرار قطع الطريق وغير ذلك مما هو متعلق بآداب الطريق كل ذلك بين يديك في هذا الكتاب المبارك فما عليك إلا أن تنظر وتتأمل في هذا الكتاب المتعلق بآداب الطريق.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل فيه البركة والنفع.

❊❊❊

نعمة الطريق

إن نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا كثيرة تترا نتقلب فيها ليل نهار سر جهار كما

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة إبراهيم:٣٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة النحل:١٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة النحل:٥٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة القمر:٣٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ [سورة فاطر:٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الأحزاب:٩].

ومن أعظم هذه النعم نعمة الطريق التي نمشي عليها: نعمة الطريق الذي نمشي عليه كل يوم هي أحد النعم العظيمة والمسخرات التي تحيط بنا في

حياتنا اليومية، حتى ألفناها وصار الكثير منا يمر عليها دون تفكر. في واقع الأمر، تمهيد الأرض وجعلها صالحة للمشي والانتقال يمثل ركيزة أساسية لاستمرار الحياة واستقرار المجتمعات.

إليك نبذة عن أبعاد هذه النعمة العظيمة:

أولاً: الامتنان الإلهي والتمهيد الرباني أول من مهد الطرق وبسطها هو الله سبحانه وتعالى، حيث جعل الأرض ذلولاً وسهلة للاستقرار والانتقال. وفي القرآن الكريم إشارات واضحة تنبه الإنسان إلى هذه النعمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣١].

وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزخرف:١٠].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة طه:٥٣].

فلولا هذا التمهيد والتسخير لكانت الأرض وعرة، صخرية، أو غائرة لا يستقر عليها قدم ولا تسير فيها دابة.

ثانيًا: شريان الحياة والتواصل البشري السبل والطرق هي الرابط الأساسي بين المجتمعات؛ فلولاها لانعزلت القرى والمدن عن بعضها البعض. الطريق هو الذي يجمع بين الأحبة، ويصل الأرحام، ويسمح بالتبادل الثقافي والمعرفي بين الشعوب هو المساحة المشتركة التي يتساوى فيها الجميع؛ الغني والفقير، الصغير والكبير.

ثالثًا: عصب الاقتصاد ومعايش الناس كل ما نأكله، ونرتديه، ونستخدمه في يومنا وصل إلينا عبر طريق ممهد. فالطرق هي التي تسهل حركة التجارة، ونقل البضائع، ووصول العمال إلى مصانعهم، والموظفين إلى أعمالهم، والطلاب إلى مدارسهم. تعطل الطرق أو وعورتها يعني شلل الحياة الاقتصادية تمامًا.

رابعًا: حق الطريق وآدابه في الإسلام لعظم شأن الطريق في حياة الناس، وضع الإسلام له أحكامًا وآدابًا تضمن سلامة الجميع وطمأنينتهم. فقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإعطاء الطريق حقه أجراً عظيمًا، ومن ذلك:

كف الأذى: وهو من أعظم القربات، بل إن إماطة الأذى عن الطريق صُنفت كشعبة من شعب الإيمان، وصاحبها موعود بالمغفرة والجنة.

غض البصر ورد السلام: ليكون الطريق آمنًا نفسيًا واجتماعيًا لكل عابر.

إرشاد الضال وإعانة المحتاج: فالطريق مكان للتعاون وإغاثة الملهوف.

خلاصة القول:

إن الطريق الممهد والآمن ليس مجرد أسفلت أو تراب نطأه بأقدامنا، بل هو شريان يتدفق بالحياة، ونعمة تستوجب الشكر باللسان، وتستلزم الرعاية والمحافظة عليها بالفعْل وكف الأذى عن العابرين.اهـ

***

حقوق الطريق

اعلم وفقني الله وإياك أن الطريق لها خمسة حقوق يجبُ على المسلمِ أن يراعيها ويُؤديها إذا أراد الجلوس في الطريق وهي: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ». متفق عليه.(خ٦٢٢٩-م٢١٢١).

وعن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ، فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ» قَالَ: «إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٦١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الصيغة صيغة تحذير، يعني أحذركم من الجلوس على الطرقات، وذلك لأن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى كشف عورات الناس؛ الذاهب والراجع، وإلى النظر فيما معهم من الأغراض التي قد تكون خاصة مما لا يحبون أن يطلع عليها أحد، وبما يفضي أيضاً إلى الكلام والغيبة فيمن يمر، إذا مرَّ من عندهم أحد أخذوا يتكلمون في عرضه.

المهم أن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى مفاسد، ولكن لما قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**». وحذرهم. قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدّ، يعني أننا نجلس نتحدث، ويأنس بعضنا ببعض، ويألف بعضنا بعضاً، ويحصل في ذلك خير.

فلما رأى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه لا غنى لهم عن الجلوس إلا في الطريق قال: «**فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**». ولم يشدّد عليهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولم يمنعهم من هذه المجالس التي يتحدث بعضهم فيها إلى بعض، ويألف بعضهم بعضاً، ويأنس بعضهم ببعض، ولم يشق عليهم في هذا، وكان عليه الصلاة والسلام من صفته أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فقال: «**إن أبيتم إلا المجلس**». يعني إلا الجلوس فاعطوا الطريق حقه " قالوا: وما حقه

يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر، وكفٌ الأذى، وردُ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر**» خمسة أشياء:

أولاً: غض البصر: أن تغضوا أبصاركم عمن يمر، سواء كان رجلاً أو امرأة، لأن المرأة يجب أن يغض الإنسان من بصره عنها، والرجل كذلك، تغض المرأة البصر عنه، لا تُحد البصر فيه حتى تعرف ما معه. وكان الناس في السابق يأتي الرجل بأغراض البيت يوميًا فيحملها في يده، ثم إذا مرّ بهؤلاء شاهدوها وقالوا: ما الذي معه؟ وما أشبه ذلك، وكانوا إلى وقت غير بعيد إذا مرّ الرجل ومعه اللحم لأهل بيته صاروا يتحدثون: فلان قد أتى اليوم بلحم لأهله، فلان أتي بكذا، فلان أتى بكذا، فلهذا أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بغض البصر.

ثانيًا: كف الأذى: أي كفّ الأذى القولي والفعلي.

أما الأذى القولي: فبأن يتكلموا على الإنسان إذ مرّ، أو يتحدثوا فيه بعد ذلك بالغيبة والنميمة.

والأذى الفعلي: بأن يضايقوه في الطريق، بحيث يملؤون الطريق حتى يؤذوا المارة، ولا يحصل المرور إلا بتعب ومشقة.

ثالثًا: ردُّ السلام: إذا سلم أحد فردوا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذا من حق الطريق؛ لأن السنة أن المار يسلم على الجالس، فإذا كانت السنة أن يسلم المار على الجالس فإذا سلم فردوا السلام.

رابعًا: الأمر المعروف: فالمعروف هو كلّ ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنك تأمر به، فإذا رأيتم أحداً مقصراً سواء كان من المارين أو من غيرهم فأمروه بالمعروف، وحثوه على الخير ورغبوه فيه.

خامسًا: النهي عن المنكر: فإذا رأيتم أحداً مرّ وهو يفعل المنكر، مثل أن يمرّ وهو يشرب الدخان أو ما أشبه ذلك من المنكرات، فأنهوه عن ذلك، فهذا حق الطريق.

ففي هذا الحديث: يُحذر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين من الجلوس على الطرقات، فإن كان لابد من ذلك، فإنه يجب أن يعطى الطريق حقَّه.

وحق الطريق خمسة أمور؛ بينها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهي: «**غضُّ البصر، وكف الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**». هذه حقوق الطريق لمن كان جالسًا فيه كما بينها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله الموفق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٤٤١).

الحق الأول: غض البصر

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النور: ٣٠].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: أرشد المؤمنين، وقل لهم: الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل بالإيمان: ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ عن النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبيات، وإلى المردان، الذين يخاف بالنظر إليهم الفتنة، وإلى زينة الدنيا التي تفتن، وتوقع في المحذور.

﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الوطء الحرام، في قبل أو دبر، أو ما دون ذلك، وعن التمكين من مسها، والنظر إليها. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحفظ للأبصار والفروج ﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أطهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فإن من حفظ فرجه وبصره، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله، بسبب ترك المحرم، الذي تطمع إليه النفس وتدعو إليه، فمن ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه، ومن غض بصره عن المحرم، أنار الله بصيرته، ولأن العبد إذا حفظ فرجه وبصره عن الحرام ومقدماته، مع داعي الشهوة، كان حفظه لغيره أبلغ، ولهذا سماه الله حفظا، فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد حافظه في مراقبته وحفظه،

وعمل الأسباب الموجبة لحفظه، لم ينحفظ، كذلك البصر والفرج، إن لم يجتهد العبد في حفظهما، أوقعاه في بلايا ومحن، وتأمل كيف أمر بحفظ الفرج مطلقا، لأنه لا يباح في حالة من الأحوال، وأما البصر فقال: ﴿يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ أتى بأداة " من " الدالة على التبعيض، فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة، كنظر الشاهد والعامل والخاطب، ونحو ذلك، ثم ذكرهم بعلمه بأعمالهم، ليجتهدوا في حفظ أنفسهم من المحرمات. اهـ من "تفسيره" (٥٦٦).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه، فلهذا، من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرًا من تفاصيلها، أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته، ممنوعة، وأنه مشروع، البعد عنها، بكل طريق). اهـ من "تفسيره" (٦٧٠).

قلت: لأن إطلاق البصر فيما حرم الله قد يوقع الناظر في الزنا وهو زنا النظر

كما دل على ذلك حديث: أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**». متفق عليه. (خ ٦٢٤٣-م٢٦٥٧).

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني». رواه أحمد في "مسنده" (٣٩١٢)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٦٤١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر:

إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله تعالى فإن من ترك شيئا لله عوضه الله عز وجل خيرا منه، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائده لنظر ما هناك، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقا إليه، وكثيراً ما يتعب ويتعب رسوله ورائده كما قيل:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا *** لِقلبكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ المنَاظِرُ

رَأَيْتَ الَّذِي لا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ *** عَلَيْه وَلا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابرُ

فإذا كف الرائد عن الكشف والمطالعة استراح القلب من كلفة الطلب والإرادة، فمن أطلق لحظاته دامت حسراته، فإن النظر يولد المحبة فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظور إليه ثم تقوى فتصير صبابة ينصب إليه القلب بكليته ثم تقوى فتصير غراماً يلزم القلب، كلزوم الغريم الذي لا يفارق غريمه ثم

يقوى فيصير عشقًا وهو الحب المفرط ثم يقوى فيصير شغفًا وهو الحب الذي قد وصل إلى شَغاف القلب وداخله، ثم يقوى فيصير تتيمًا، والتتيم التعبد ومنه تيمه الحب إذا عَبَّده وتيم الله عبد الله فيصير القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون هو عبدا له وهذا كله جناية النظر فحينئذ يقع القلب في الأسر فيصير أسيراً بعد أن كان ملكًا، ومسجونًا بعد أن كان مطلقًا يتظلم من الطرْف ويشكوه والطرْف يقول: أنا رائدك ورسولك، وأنت بعثتني وهذا إنما ابتُلى به القلوب الفارغة من حب الله والإخلاص له، فإن القلب لا بد له من التعلق بمحبوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه وإلهه ومعبوده فلا بد أن ينعقد قلبه لغيره. قال تعالى عن يوسف الصديق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يوسف: ٢٤].

فامرأة العزيز لما كانت مشركة وقعت فيما وقعت فيه، مع كونها ذات زوج، ويوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما كان مخلصًا لله تعالى نجا من ذلك مع كونه شابًا عزَبًا غريبًا مملوكًا.

الفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب وصحة الفراسة.

قال أبو شجاع الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة**». وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به، ثم قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الحجر:٧٥].

وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة، وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة النور:٣٥].

وسر هذا الخبر: أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى، وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه، فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها، فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صورة الحقائق كما هي عليه، وإذا صدئت لم ينطبع فيها صورة المعلومات. فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصرة، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، ويهرب الشيطان منه، كما في الأثر: «إِنَّ الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّهِ».

ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون:٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٩].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [سورة فاطر:١٠].

أي من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله: بالكلم الطيب، والعمل الصالح، **وقال بعض السلف** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: «الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله».

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإن هَمْلَجَتْ بهم البراذين، وطقطقت بهم البغال إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله عز وجل إلا أن يُذِلَّ من عصاه، وذلك أن

من أطاع الله تعالى فقد والاه، ولا يذل من والاه الله، كما في دعاء القنوت: «إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ». (١) اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٤٧).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «**يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٠٣٢)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" للمنذري رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي رواية: عند أبي داود في "سننه" (٤٨٨٠)، «**يفضحه في بيته**». (٢)

قال صاحب تحفة الأحوذي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ (صَعِدَ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ أَيْ طَلَعَ (فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ) أَيْ عَالٍ (قَالَ) بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَنَادَى (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٤٦٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٤٦٤) من حديث **الحسن بن علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **الحديث بتمامه: عن أبي برزة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة عوراتهم يتبّع الله عورته، ومن يتبّع الله عورته يفضحه في بيته**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٨٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الجامع" (٧٨٦١).

بِلِسَانِهِ) يَشْتَرِكُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ **(وَلَمْ يُفْضِ)** مِنَ الْإِفْضَاءِ أَيْ لَمْ يَصِلْ الْإِيمَانُ أَيْ أَصْلُهُ وَكَمَالُهُ **(إِلَى قَلْبِهِ)** فَيَشْمَلُ الْفَاسِقَ وَهُوَ الْأَظْهَرُ كَمَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَلَا أُخُوَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْمُنَافِقِ.

فَمَا اخْتَارَهُ الطِّيبِيُّ مِنْ حَصْرِ حُكْمِ الْحَدِيثِ عَلَى الْمُنَافِقِ خِلَافُ الظَّاهِرِ الْمُوَافِقِ وَالْحُكْمُ بِالْأَعَمِّ هُوَ الوجه الأتم.

قاله القارىء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَفِيهِ مَا فِيهِ فَتَأَمَّلْ **(لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ)** أَيِ الْكَامِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَهُمُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بلسانهم وآمنو بِقُلُوبِهِمْ **(وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ)** مِنَ التَّعْيِيرِ وَهُوَ التَّوْبِيخُ وَالتَّعْيِيبُ عَلَى ذَنْبٍ سَبَقَ لَهُمْ مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ سَوَاءٌ عُلِمَ تَوْبَتُهُمْ مِنْهُ أَمْ لَا، وَأَمَّا التَّعْيِيرُ فِي حَالِ الْمُبَاشَرَةِ أَوْ بُعَيْدَهُ قَبْلَ ظُهُورِ التَّوْبَةِ فَوَاجِبٌ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا يَجِبُ الْحَدُّ أَوِ التَّعْزِيرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ **(وَلَا تَتَّبِعُوا)** مِنْ بَابِ الِافْتِعَالِ أَيْ لَا تَجَسَّسُوا **(عَوْرَاتِهِمْ)** فِيمَا تَجْهَلُونَهَا وَلَا تَكْشِفُوهَا فِيمَا تَعْرِفُونَهَا **(فَإِنَّهُ)** أَيِ الشَّأْنُ **(مَنْ تَتَبَّعَ)** بِصِيغَةِ الْمَاضِي الْمَعْلُومِ مِنْ بَابِ التَّفَعُّلِ أَيْ مَنْ طَلَبَ.

وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ يَتَّبِعْ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الْمَعْلُومِ مِنْ بَابِ الِافْتِعَالِ هُنَا وَفِيمَا بَعْدُ مِنَ الْمَوْضِعَيْنِ.

(**عَوْرَةَ أَخِيهِ**) أَيْ: ظُهُورَ عَيْبِ أَخِيهِ (**الْمُسْلِمِ**) أَيِ الْكَامِلِ بِخِلَافِ الْفَاسِقِ فَإِنَّهُ يجب الحذر والتحذير عنه (**يتبع اللهُ عَوْرَتَهُ**) ذَكَرَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ أَيْ كَشَفَ عُيُوبَهُ وَمِنْ أَقْبَحِهَا تَتَبُّعُ عَوْرَةِ الْأَخِ الْمُسْلِمِ.

وَهَذَا فِي الْآخِرَةِ: (**وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ**) مِنْ فَضَحَ كَمَنَعَ أَيْ يَكْشِفُ مَسَاوِيهِ (**وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**) أَيْ وَلَوْ كَانَ فِي وَسَطِ مَنْزِلِهِ مُخْفِيًا مِنَ النَّاسِ.

قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النور:١٩]. من اهـ من "تحفة الأحوذي" (٦/ ١٥٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإني لسائل هؤلاء الذين يتتبعون النساء إني لسائل لهم أيرضى أحد منهم تتبع امرأته، أو ابنته، أو أخته، أو أحد من نسائه أو تغازل، واحدة منهن إنه سيقول لا أرضى فإذا كان لا يرضى ذلك في أهله فكيف تسوغ له نفسه من أهل غيره إني أحذر هؤلاء المفتونين أن يسلط على أهليهم من يفعل بهم مثل ما فعلوه بأهل غيرهم أو أن يبتلى أحد من ذريته بهذا الداء العضال). اهـ من "شريط فتنة النساء".

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من اطلع في بيت قوم بغير أذنهم، فقد حل لهم أن يفقئوا عينه**». متفق عليه. (خ٦٨٨٨_ م ٢١٥٢).

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً اطلع من حجر في باب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدرى يرجل به رأسه، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو أعلم أنك تنظر طعنت به في عينك، إنما جعل الله الإذن من أجل النظر**». **متفق عليه**. (خ ٦٩٠١_ م ٢١٥٦).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَامَ إِلَيْهِ بِمِشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَخْتِلُهُ لِيَطْعُنَهُ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٥٧).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلَ **عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ- وَمَعَهُ قَوْمٌ، وَفِي الْبَيْتِ امْرَأَةٌ - فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: «**لَوْ انْفَقَأَتْ عَيْنُكَ، كَانَ خيراً لك**». **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٥٣١)، **وهو حسن**، وقال **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" حسن الإسناد موقوفًا.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبَلغنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَ بِبَغْدَادَ، يُقَالُ لَهُ **صَالِحُ الْمُؤَذِّنُ** أَذَّنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يُعْرَفُ بِالصَّلاحِ، أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ

لِيُؤَذِّنَ، فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتُتِنَ بِهَا فَجَاءَ فَطَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ: مَنْ، فَقَالَ: أَنَا صالِحُ الْمُؤَذِّنُ، فَفَتَحَتْ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَنْتُمْ أَصْحَابُ الأَمَانَاتِ فَمَا هَذِهِ الْخِيَانَةِ، فَقَالَ: إِنْ وَافَقْتِنِي عَلَى مَا أُرِيدُ وَإِلا قَتَلْتُكِ، فَقَالَتْ: لَا إِلا أَنْ تَتْرُكَ دِينَكَ، فَقَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ الإِسْلامِ، وَمِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ دَنَا إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا قُلْتُ هَذِهِ لِتَقْضِي غَرَضَكَ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى دِينِكَ، فَكُلْ مِنْ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، فَأَكَلَ، قَالَتْ: فَاشْرَبِ الْخَمْرَ، فَشَرِبَ، فَلَمَّا دَبَّ الشَّرَابُ فِيهِ دَنَا إِلَيْهَا، فَدَخَلَتْ بَيْتًا وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ وَقَالَتِ اصْعَدْ إِلَى السَّطْحِ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَبِي زَوَّجَنِي مِنْكَ، فَصَعَدَ فَسَقَطَ فَمَاتَ فَخَرَجَتْ فَلَفَّتْهُ فِي مَسْحٍ فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَأَخْرَجَهُ فِي اللَّيْلِ فَرَمَاهُ فِي السِّكَّةِ، فَظَهَرَ حَدِيثُهُ فَرُمِيَ فِي مَزْبَلَةٍ. اهـ من "ذم الهوى" (١٤٥٨-٤٥٩).

الشاهد من هذا، قول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن صالح المؤذن: أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ لِيُؤَذِّنَ، فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتُتِنَ بِهَا.

قلت: ويا لها من خسارة والله أن يبقى الإنسان على طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فترة من الزمان، ثم بعد ذلك ينتكس، ويترك دينه، من أجل شهوة امرأة، نعوذ الله من الحور بعد الكور، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «يستعيذ بالله من

الحور بعد الكور» [١] ونعوذ بالله سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية، بقي صالح المؤذن، يؤذن هذه المدة، ثم فجأة يترك الأذان، بسبب نظرة فقط، ويتنازل عن دينه ويترك دينه لأجل شهوة، ومات على هذه الخاتمة السيئة عياذاً بالله، ولو استمر صالح المؤذن، على، وظيفة الأذان، ومات على طاعة الله، لكان من أهل الجنة بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

بدليل حديث: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أذن ثنتي عشرة سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٧٢٨)، وصححه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "مشكاة المصابيح" (١/ ٢١٤).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ عبدة بن عبد الرحيم [٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: خرجنا في سرية إلى أرض الروم، فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه

---

(١) **الحديث بتمامه: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٣٤٣).

(٢) **وقد وهم ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ، في "البداية والنهاية" (١١/ ٩٨): حيث ذكر أن عبدة بن عبد الرحيم، هو صاحب القصة، وقال قبحه الله، وعبدة بن عبد الرحيم: ليس هو صاحب القصة، بل هو

ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن فمال عنه العسكر، ونزل بقرب الحصن، فظننا أنه يبول، فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن، فعشقها فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تنصر ويفتح لك الباب وأنا لك. قَالَ: ففعل فأدخل الحصن، قَالَ: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم، كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى، فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى، فقلنا: يا فلان، ما فعلت قراءتك؟ ما فعل علمك؟ ما فعلت صلواتك وصيامك قَالَ اعلموا أني نسيت القرآن كله ما اذكر منه إلا هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الحجر:٣]. اهـ من "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (١٢/ ٣٠٢).

راوي القصة، وعبدة بن عبد الرحيم بن حسان أبو سعيد المروزي، روى عنه **الإمام البخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في "كتاب الأدب"، **والإمام النسائي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو صدوق من رجال التهذيب، **وقال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في "المنتظم" (١٢/ ٣٠١): كان من أهل الدين والجهاد. اهـ على أن **ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نقل هذه القصة، من طريق البيهقي، وهي بسند أعلى عند البيهقي في "شعب الإيمان" (٦/ ١٦٤ - ١٦٥)، ط مكتبة الرشد.

قال المقرئ الأديب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله أعلم بالصواب، فانظر إلى هذا لعنه الله إن كان مات على ذلك، وهو من القراء والمجاهدين، وربما كان من الصلحاء كيف تخلى عن دينه، لبضع امرأة، وفي المسلمات، من هي أحسن منها وأطهر.

الحق الثاني: كف الأذى

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٣٠٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٣٧٢).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:٥٨].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(المعنى أن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسب المؤمن والمؤمنة اللذين أوذيا فقد احتملوا بهتاناً أي كذباً وإثماً مبيناً أي عقوبة والعياذ بالله وهذا يشمل كل أذية سواء كان في القول أو في الفعل وكلما كان الإنسان أحق بالإكرام كانت أذيته أعظم وأكبر إثما فأذية القريب ليست كأذية البعيد وأذية الجار ليست كأذية غير الجار وأذية من له حق عليك ليست كأذية من لا حق له عليك المهم أن الأذية تتفاوت أثمها وجرمها بحسب المؤذي والعجب أن كثيراً من المسلمين اليوم يؤذون**

جيرانهم بالمضايقات والاطلاع على عوراتهم وغير ذلك وهذا من أعظم ما يكون من الإثم). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢١٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والأذية: هي أن تحاول أن تؤذي الشخص بما يتألم منه قلبيًا، أو بما يتألم منه بدنيًا؛ سواء كان ذلك بالسب، أو بالشتم، أو باختلاق الأشياء عليه، أو بمحاولة حسده، أو غير ذلك من الأشياء التي يتأذى بها المسلم.

وهذا كله حرام؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين أن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، فقد احتملوا بهتانًا وإنما مبينًا.

وفهم من الآية الكريمة أنه إذا آذى المؤمنين بما اكتسبوا فإنه ليس عليه شيء مثل إقامة الحد على المجرم، وتغريم الظالم، وما أشبه ذلك، فهذا وإن كان فيه أذية، لكنها بكسبه، فقد قال الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [سورة النور:٢].

ولا حرج من أن يؤذي الإنسان شخصًا بسبب كسبه هو وجنايته على نفسه، فإن ذلك لا يؤثر عليه شيئًا.

ثم أشار المؤلف إلى أحاديث تدل على التحذير من أذية المؤمنين، ومنها ما سبق من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الله قال: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**». (١) فالذي يعادي أحدا من أولياء الله؛ فإن الله تعالى يعلن عليه الحرب، ومن كان حربًا لله تعالى؛ فهو خاسر.

قال أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: **وأنواع الأذى كثيرة، منها أن يؤذي جاره، ومنها أن يؤذي صاحبه، ومنها أن يؤذي من كان معه في عمل من الأعمال ـ وإن لم يكن بينهم صداقة ـ بالمضايقة وما أشبه ذلك، وكل هذا حرام والواجب على المسلم الحذر منه**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٢٧٤).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٠٣٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٠٣٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٥٨١) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) تقدم تخريجه.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَلَا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ، وَلَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ». رواه أحمد في "مسنده" (٣٨٣٨)، والبخاري في "الأدب المفرد" (١١٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١١٧).

الحق الثالث: رد السلام وإفشائه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [سورة النساء:٨٦].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». متفق عليه.(خ ١٢-م ٣٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». رواه مسلم في "صحيحه" (٥٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ». متفق عليه.(خ ٦٢٣٣-م ٢١٦٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: «**عَشْرُ حَسَنَاتٍ**»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَقَالَ: «**عِشْرُونَ حَسَنَةً**»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: «**ثَلَاثُونَ حَسَنَةً**»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ، إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، مَا الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ**». **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٩٨٦)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٩٦) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَشْرُ حَسَنَاتٍ**» وَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**عِشْرُونَ حَسَنَةً**» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ثَلَاثُونَ حَسَنَةً**». **رواه البزار** في "مسنده" (٣٥٨٨)، وإسناده حسن.

الحق الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريف المعروف: هو كل ما عُرف حُسْنُهُ من جهةِ الشرع أو هو كلّ ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنك تأمر به.

تعريف المنكر: هو ما عُرف قُبحُه من جهةِ الشرع أو كل ما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٤٩).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة: ٧١].

الحق الخامس: حسن الكلام

بدليل حديث أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «**مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ، فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ**» قَالَ: «**إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ**».

رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٦١).

الشاهد من الحديث قوله: «**وَحُسْنُ الْكَلَامِ**».

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ﴾ [سورة البقرة:٨٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء:٥٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة العنكبوت:٤٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت:٣٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**». **متفق عليه**.(خ ٢٩٨٩-م ١٠٠٩).

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**». **متفق عليه**.(خ ١٤١٣-م ١٠١٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والكلمة الطيبة تشمل قراءة القرآن، فإن أطيب الكلمات القرآن الكريم، وتشمل التسبيح التهليل، وكذلك تشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشمل تعليم العلم وتعلم العلم، وتشمل كذلك كل ما يتقرب به الإنسان إلى ربه من القول، يعني إذا لم تجد شق تمرة فإنك تتقي النار ولو بكلمة طيبة، فهذا من طرق الخير وبيان كثرتها ويسرها، فالحمد لله أن شق التمرة تنجي من النار، وأن الكلمة الطيبة تنجي من النار، نسأل الله أن يجنبنا وإياكم من النار)**. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٢٠٣).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ**

مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (١٩٥٦). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ١١٦).

وعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ**». رواه أبو داود في "سننه" (٤٠٨٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٣١١٠٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وطلاقة الوجه: هو إشراقه حين مقابلة الخلق، وضدُّ ذلك عبوس الوجه، ولهذا قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**». (١) وقد روي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه سُئل عن البر فقال: وجه طلق ولسان لين.

وقد نظمه بعض الشعراء فقال:

بني إن البر شيء هين *** وجه طليق ولسان لين

فطلاقة الوجه وتُدخل السرور على الناس، وتجذب المودة، والمحبة، وتوجب انشراح الصدر منك وممن يقابلك.

---

(١) تقدم تخريجه.

لكن إذا كنت عبوسًا فإن الناس ينفرون منك، ولا ينشرحون بالجلوس إليك، ولا بالتحدث معك، وربما تصاب بعُقدٍ نفسيه، وربما تصاب بالمرض الخطير وهو ما يسمى بالضغط، فإن انشراح الصدر وطلاقة الوجه من أنجع العقاقير المانعة من هذا الداء ولهذا ينصح الأطباء من ابتلي بهذا الداء بأن يبتعد عما يثيره ويغضبه، لأن ذلك يزيد في مرضه، فانشراحُ الصدر، وطلاقة الوجه تقضي على هذا المرض، ويكون بذلك الإنسان محبوبًا إلى الخلق كريمًا عليهم، هذه هي الأصول الثلاثة التي يدور عليها حسنُ الخلق في معاملة الخلق.اهـ من "مكارم الأخلاق" (٢٩).

❊❊❊

آداب الطريق

اعلم وفقك الله أن للطريقِ آدابًا على النحوِ التالي:

الأدب الأول: عدم قضاء الحاجة في الطريق أو في الأماكن التي يستظل بها الناس مثل الأشجار وغير ذلك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: التغوط يعني إخراج البراز من الدبر ومثله التبول فلا يجوز للإنسان أن يتبول أو يتغوط في طريق الناس أو في ظلهم يعني المكان الذي يستظلون به وكذلك مشمسهم في الشتاء وكذلك مجالسهم فإن هذا من أذية المؤمنين وقد قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب:٥٨].

بالقول أو بالفعل فالأذية بالقول مثل التعيير والتوبيخ والسب وما أشبه وبالفعل مثل أن يتبول في طريقه أو يتغوط أو ما أشبه ذلك وقوله: ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ يعني لا إذا كان السبب في ذلك هم الذين أوذوا يعني أنهم تعرضوا لما حل بهم فهذا جنايتهم بأيديهم ثم ذكر حديث [1] **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذين يتخلى في طريق الناس أو ظلهم**». اللاعن اسم فاعل من اللعن وسُمى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك لاعنًا لأنه سبب في اللعن فالذي يتخلى في طريق الناس أو يتخلى في ظلهم ملعون والعياذ بالله وأيضًا من رأى بولاً أو غائطًا في طريق الناس أو ظلهم فله أن يقول: «**اللهم اللعن**». من فعل هذا لأنه هو الذي عرض نفسه لذلك وكذلك أيضًا لا يجوز البول في الماء الراكد ونحوه لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن ذلك كما في **حديث جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي رواه مسلم [2] فلا يجوز للإنسان أن يبول في الماء الراكد مثل الغدير أو شبهه أما الماء الجاري فالجاري يمشي ولا يتأثر إلا إذا كان جاريًا نحو ساقية وتحته

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨١) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أناس يتطهرون في هذا الماء أو يشربون منه فهذا لا يجوز لأنه يُؤذي من تحته والله الموفق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٣٢).

وقال العلامة العباد حفظه الله: أي: ابتعدوا عن قضاء الحاجة في تلك الأماكن، وأطلق على هذين المكانين - وهما: قارعة الطريق والظل الذي يستظل به الناس- أنهما لاعنان، والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم سألوا عن اللاعنين: ما هما؟ فأخبرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المقصود بذلك: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم.

قوله: (الذي يتخلى) يعني: الذي يقضي حاجته ويتغوط أو يبول في طريق الناس أو ظلهم؛ لأن الطريق الذي يسلكونه هو معبرهم ومسلكهم؛ ولأنه إذا حصل منه قضاء الحاجة في الطريق فإنه يعرض الناس إلى أن يطئوا النجاسة أو يجعل هناك منظراً يسوءهم ويكون في نفوسهم شيء من هذا المنظر الكريه الذي رأوه، والظل هنا هو الذي يحتاج الناس إليه بأن يستظلوا من الشمس إذا مروا في الطريق أو في أي مكان يحتاجون إليه للاستظلال به للقيلولة أو الجلوس تحته، فإن الإنسان لا يجوز له أن يقضي حاجته في هذا المكان.

ولا يعني: هذا أن كل ظل لا تقضى الحاجة فيه، بل من الظل ما هو يسير وليس معروفًا أنه محل استظلال للناس، فمثل هذا لا بأس بقضاء الحاجة فيه،

وإنما الذي يكون فيه المنع هو ما كان يحتاج الناس إليه، ولهذا قال: «في طريق الناس أو في ظلهم». أي: الذي يستظلون به لكونهم يأتون وهناك شجر كبار في الطريق، فالناس يحتاجون إلى أن يجلسوا تحتها ويستظلوا بها، فمن جاء وقضى حاجته تحتها فإنه يكون بذلك قد أفسد الظل على الناس الذي هم بحاجة إليه، وإطلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هذين الموضعين بأنهما لاعنان قد فُسِّر بتفسيرين: **الأول**: إما أن يكون المقصود أن فعل ذلك سبب ووسيلة لأن يلعن من فعل ذلك، فأطلق على المكانين بأنهما اللاعنان.

الثاني: أن لاعن: بمعنى ملعون؛ لأنه يأتي فاعل بمعنى مفعول، كما يقال عيشة راضية بمعنى: مرضية، وسر كاتم بمعنى مكتوم.

والمعنى: أن من فعل ذلك فإنه يلعنه الناس ويسبونه ويشتمونه ويذمونه، لأنه حصل منه التسبب في إيذائهم، يعني: أنه عرض نفسه لأن يذمه.

ومن المعلوم أن هذا اللعن ليس للمعيّن، وإنما هو لعن بالوصف، من باب: لعن الله من فعل هذا، ومن المعلوم أن اللعن بالوصف سائغ وجائز، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في اللعن بالأوصاف لا بالأعيان، كقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من

النساء بالرجال». [١] وقوله: «لعن الله النامصة والمتنمصة». [٢] ونحو ذلك من اللعن بالوصف لا بالعين.

وأما لعن المعين فإن ذلك لا يجوز، إلا إذا علم وأنه كان كافراً ومات على الكفر، فإذا كان كافراً وعرف موته على الكفر فإنه يلعن، أما إذا لم يكن كذلك فإنه لا يلعن؛ لأن المعين قد يتوب وقد يمن الله عَزَّوَجَلَّ عليه بالهداية ويرجع من الكفر إلى الإسلام، فلعن المعين هو الذي جاء المنع منه، وأما اللعن بالوصف فإن ذلك سائغ؛ لأنه لا تعيين فيه.

فإذاً: من فعل ذلك فإنه يلعن بفعله، ومن وجد هو يفعل ذلك فلا يقال: لعن الله فلانـًا؛ لأن لعن المعين لا يجوز). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٨/ ٩).

وقال العلامة العباد حفظه الله: (الأماكن التي ليس للإنسان أن يقضي حاجته فيها؛ لأن في قضاء الحاجة فيها ضرر على الناس؛ لحاجتهم إلى تلك المواضع، فنهى عن البول فيها من أجل دفع الضرر عن الناس وعدم إفساد تلك الأماكن التي يكون الناس بحاجة إليها). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٨/ ٨).

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) متفق عليه. (خ٥٩٣٧-م٢١٢٤) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الأدب الثاني: إرشاد ابن السبيل الذي هو المسافر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (١٩٥٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ١١٦).

الشاهد من الحديث قوله: «وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ».

قال العلامة العباد حفظه الله: (أي: إذا احتاج أحد إلى معرفة الطريق فإنه يرشده، ويبصره بالطريق الذي يحتاج إلى سلوكه وإلى معرفته، فإذا كانوا جالسين وجاء أحد يريد أن يسلك طريقًا يوصله إلى بغيته، والطرق متعددة، ولا يدري الطريق الذي يوصله إلى بغيته، فإنه إذا سئل الجالس فعليه أن يرشده إلى الطريق، ويبين له السبيل، وهذا من حق الطريق). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٥٤٨/ ٥).

الأدب الثالث: تشميت العاطس إذا حمد الله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ،

وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ». متفق عليه.(خ٦٢٢٥-م٢٩٩١).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ، فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ، فَحَمِدَتِ اللهَ فَشَمَّتُّهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ، فَلَا تُشَمِّتُوهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٩٢).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقد أخرج بن عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ صَاحب السّنَن: «أَنه كَانَ فِي سَفِينَةٍ فَسَمِعَ عَاطِسًا عَلَى الشَّطِّ حَمِدَ فَاكْتَرَى قَارِبًا بِدِرْهَمٍ حَتَّى جَاءَ إِلَى الْعَاطِسِ فَشَمَّتَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَعَلَّهُ يَكُونُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ فَلَمَّا رَقَدُوا سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ إِنَّ أَبَا دَاوُدَ اشْتَرَى الْجَنَّةَ مِنَ اللهِ بِدِرْهَمٍ».اهـ من "فتح الباري" (١٠/ ٦١٠).

قلت: فإذا سمعت شخصًا عطس فإنه يجبُ عليك أن تشمته إذا قال الحمد الله بعد ما عطس تقول له: يرحمك الله ثم هو يرُد عليك بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم، وأما إذا عطس ولم يحمد الله فلا يجب عليك أن تشمته لأنه لم

يحمد الله فإذا قال لك لماذا ما تشمتني فقل له: لأنك لم تحمد الله وهذا من باب التعليم كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما عطس عنده رجل فلم يحمد الله فلم يشمته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعطس عنده آخر فحمد الله فشمته النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له الرجل الذي لم يحمد الله: شمته ولم تشمتني فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ». (١)

قلت: ينبغي للإنسان أن يُعلم غيره ماذا يقول إذا عطس وماذا يقول إذا قيل له يرحمك الله:

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ أَبُو العَبَّاسِ بنُ مَسْرُوْقٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيش يَقُوْلُ الرَّجُلُ إِذَا عَطَسَ؟

قَالَ: الحَمْدُ للهِ.

فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٣٨٣).

---

(١) تقدم تخريجه.

تنبيه: أما قول بعض الناس إذا شمته شخصٌ يقول له: يرحمنا ويرحمكم الله فهذا خلاف السنة ولا دليل عليه فالذي ينبغي أن يقال كما علمنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهديكم الله ويصلح بالكم، ولا نقول يرحمنا ويرحمكم الله.

كما دل على ذلك حديث: **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٢٢٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم إن ما يقوله بعض العامة إذا قلت له: يرحمك الله، يحث يقول: يهدينا ويهديكم الله، فهذا ليس بصحيح؛ لأن الرجل دعا لك أنت فقال:

يرحمك الله، فكيف تقول: يهدينا ويهديكم الله، فتدعو لنفسك قبله، نعم لو قال: يرحمنا ويرحمك الله، فقل: يهدينا ويهديكم الله، لكنه قال: يرحمك الله كما أمر، فأنت اجبه كما أمرت؛ فقل يهديكم الله ويصلح بالكم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٦٠٦).

الأدب الرابع: ألا يمنع ابن السبيل وهو المسافر من شيءٍ يحتاجُ إليه وهو قادر على فعله أو بذله

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النساء:٣٦].

بل قد جعل الله لابن السبيل الذي هو المسافر نصيبًا من الزكاة فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة التوبة:٦٠].

الشاهد من الآية: ذكر ابن السبيل الذي هو المسافر: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ، يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ**

وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا كَذَا وَكَذَا فَأَخَذَهَا». متفق عليه.(خ٢٦٧٢ -م ١٠٨).

الشاهد من الحديث قوله: «رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ، يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ».

الأدب الخامس: عدم تضيق الطريق

عنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلْنَا عَلَى حِصْنِ سِنَانٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ مُعَاذٌ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى: «مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ». رواه أبو داود في "سننه" (٢٦٢٩)، وأحمد في "مسنده" (١٥٦٤٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٢٦٢٩).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الطَّرِيقِ بِسَبْعَةِ أَذْرُعٍ». متفق عليه.(خ٢٤٧٣ -م١٦١٣).

ولفظ مسلم: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ، جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ».

قلت: وهذا كان في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما في أيامنا هذه فتختلف سعة الطريق فلا بد أن تكون الطريق واسعة بحيث يستطيع أن تمر عليها المركبات والسيارات وغير ذلك وكلما كانت الطريق واسعة كانت المنفعة أعظم.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هذا في عهد النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَمَّا كان الذي يَمْشِي في الطُّرُقَاتِ إِمَّا إِبِلٌ أو بَقَرٌ أو غَنَمٌ أو بَشَرٌ؛ فَسَبْعَةُ أَذْرُعٍ كَافِيَةٌ، لكنْ لِكلِّ زَمَانٍ حُكْمُه، فسبعةُ أَذْرُعٍ - الآنَ - لا تَكْفِي؛ ولذلك فَعَمَلُ أهلِ العلمِ والقُضَاةِ في المحَاكِمِ وغيرِها أَنَّهم يجعلُونَ الطَّرِيقَ على حَسَبِ ما يُنَاسِبُ، فإذا وُضِعَتْ أَرضٌ تُخَطَّطُ مَنَازِلَ يجعلونَ الطَّرِيقَ وَاسِعًا، عشرينَ مِتْرًا أو نحوها، فيُقَالُ: إنَّ الرسولَ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَرادَ بهذا التحديدِ ضَرْبَ المَثَلِ لطريقٍ واسِعٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَقَابَلَ فيه الناسُ والحيوان.** اهـ من "شرح مسلم" (٨/ ٢٥٧).

الأدب السادس: أن يمشي الإنسان متواضعًا بسكينةٍ ووقارٍ فلا يفخر في مشيته

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [سورة لقمان:١٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٦٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العبودية لله نوعان: عبودية لربوبيته فهذه يشترك فيها سائر الخلق مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، فكلهم عبيد لله مربوبون مدبرون: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة مريم:٩٣].

وعبودية لألوهيته وعبادته ورحمته وهي عبودية أنبيائه وأوليائه وهي المراد هنا ولهذا أضافها إلى اسمه: «**الرحمن**» إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات ونعوتهم أفضل النعوت، فوصفهم بأنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي: ساكنين متواضعين لله والخلق فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ أي: خطاب جهل بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ أي: خاطبوهم خطاباً يسلمون فيه من الإثم ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله. وهذا مدح لهم، بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان والعفو عن الجاهل ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال.اهـ من "تفسيره" (٥٨٦).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة**». **متفق عليه**.(خ٥٧٨٩-م٢٠٨٨).

وعن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**». **رواه حمد** في "مسنده" (٥٩٩٥)، **وإسناده صحيح**.

وعن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**». رواه البخاري في "صحيحه" (٣٤٨٥).

الأدب السابع: أن المرأة إذا مشت فإنها تمشي في جانب الطريق ولا تمشي في وسطها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسَطُ الطَّرِيقِ**». **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (٥٦٠١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٨/ ١٥٨).

ومعنى ذلك: لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسَطُ الطَّرِيقِ: «**لَفْظَةٌ إِخْبَارٍ مُرَادُهَا الزَّجْرُ عَنْ شَيْءٍ مُضْمَرٍ فِيهِ، وَهُوَ مُمَاسَّةُ النِّسَاءِ الرِّجَالَ فِي الْمَشْيِ، إِذْ وَسَطُ الطَّرِيقِ**

الْغَالِبُ عَلَى الرِّجَالِ سُلُوكُهُ، وَالْوَاجِبُ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَتَخَلَّلْنَ الْجَوَانِبَ حَذَرَ مَا يُتَوَقَّعُ مِنْ مُمَاسَّتِهِمْ إِيَّاهُنَّ».

وعن أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: «**اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ**» فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٢٧٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٥٢٧٢).

قال العلامة العباد حفظه الله: يعني: أن من آداب مشي النساء مع الرجال في الطريق ألا يمشين في وسط الطريق حيث يكون فيه الرجال، وإنما يمشين في الجوانب، ووسط الطريق يكون للرجال، بحيث لا تزاحم النساء الرجال، وتكون بعيدة عن مزاحمتهم في حافات الطريق وجانبيه، ولا تمشي في وسطه، فالوسط إنما هو للرجال، فهذا من الآداب التي جاء بها الإسلام، وأنه عند وجود النساء مع الرجال في الطريق لا يختلطن أو يمتزجن معهم، وإنما يسلكن

الجوانب وهم في الوسط، وقد أورد أبو داود [١] حديث أبي أسيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال: (استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق). (استأخرن) أي: عن الرجال، (فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق) أي: أن تمشين في وسطه، (عليكن بحافات الطريق) وهي جوانبه، فكانت المرأة تلتصق بالجدار وتقرب من الجدار حتى إن ثوبها يعلق بالجدار من شدة قربها منه، والتصاقها به. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٩/ ٥٩٧).

الأدب الثامن: أن لا تخرج المرأة من بيتها متعطرة ومتبخرة

وهذا، والله من أعظم المنكرات، وكبيرة من كبائر الذنوب.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة من كبائر الذنوب ولو أذن لها زوجها). اهـ من "جلباب المرأة المسلمة" (٤٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه لقي امرأة، فوجد منها ريح إعصار طيبة، فقال لها أبو هريرة: المسجد تريدين؟ قالت: نعم. قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من امرأة تطيبت

---

(١) تقدم تخريجه.

للمسجد فيقبل الله لها صلاة حتى تغتسل منه اغتسالها من الجنابة». فاذهبي فاغتسلي. رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٥٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٢٧).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا استعطرت المرأة فخرجت على القوم ليجدوا ريحها، فهي كذا وكذا». رواه أحمد في "مسنده" (١٩٥٧٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مشكاة المصابيح" (١/ ٣٣٤).

قلت: ومعنى هذا الحديث أن إطلاق الزنا عليها من وجهين:

الوجه الأول: أنه ربما يفتن بها من يفتن، وقد يحصل التواصل حتى يقعوا في الزنا عياذاً بالله.

الوجه الثاني: أن هذا نصيبها من الزنا إن لم يكن هو الفاحشة الكبرى لكن نصيب من الزنا كزنا العينين بالنظر إلى الحرام، وزنى الأذنين بالاستماع إلى الحرام لأن الزنا ليس خاصاً بالجماع فقط بل يكون بالنظر والاستماع مع أن الفاحشة الكبرى هي الزنا بالفرج.

لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني». رواه أحمد في "مسنده" (٣٩١٢)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٦٤١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**». متفق عليه. (خ ٦٢٤٣-م٢٦٥٧).

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن خير طيب الرجل، ما ظهر ريحه وخفي لونه، وخير طيب النساء، ما ظهر لونه وخفي ريحه**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٧٨٨)، وصححه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٧٨٨).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه**». رواه الترمذي في "سننه" (٢٧٨٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢/ ١٢٦٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيُما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٤٤٤).

أي: استعملت ما يتبخر به والمراد به ريحه: «**فلا تشهد العشاء الآخرة**» أي: لا تحضر صلاتها مع الرجال.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أيُما) قال الكرماني: زيد لفظ ما على أي لزيادة التعميم (امرأة أصابت بخوراً) بالفتح ما يتبخر به والمراد هنا ريحه (فلا

تشهد) أي تحضر (معنا) أي الرجال (العشاء الأخيرة) لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة خص العشاء لأنها وقت انتشار الظلمة وخلو الطريق عن المارة والفجار تتمكن حينئذ من قضاء الأوطار بخلاف الصبح عند إدبار الليل وإقبال النهار فتنعكس القضية ذكره الطيبي وقيد بالآخرة ليخرج المغرب قال ابن دقيق العيد: وفيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال قال: وألحق به حسن الملبس والحلي الظاهر. اهـ من "فيض القدير" (٣/ ١٢٦).

وعن زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امرأة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: قال لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٤٤٣).

قلت: إذا كان هذا النهي لمن أرادت المسجد فيكف بمن تتطيب، وتتبخر وتتجمل وتخرج إلى الأسواق وتخالط الرجال في أماكن اجتماعهم لا شك أن النهي أعظم والإثم أكبر.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وإن مما يندى له الجبين ويستدعي النظر فيه بنظر الشرع والعقل أنك ترى المرأة الشابة تخرج من بيتها، إلى السوق

بألبسة مغرية ألبسة جميلة، إما قصيرة، وإما طويلة، ليس فوقها إلا عباءة قصيرة، أو طويلة يفتحها الهواء أحيانًا، وترفعها هي عمداً أحيانًا.

تخرج بخمار تستر به وجهها، لكنه أحيانًا يكون رقيقًا، يصف لون الجلد وجهها، وأحيانًا تشدّه على وجهها شد قوية بحيث تبرز مرتفعات وجهها كأنفها ووجنتيها تخرج لابسة من حلي الذهب ما لبست ثم تكشف عن ذراعيها، حتى تبدو الحلي، كأنما تقول للناس شاهدوا ما علي.

فتنة كبرى ومحنة عظمى، تخرج متطيبة بطيب قوي الرائحة يفتن كل من في قلبه مرض من الرجال وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا يعني زانية». رواه الترمذي [١] وقال حديث حسن صحيح.

وقال لهن: «إذا خرجت أحداكن إلى المسجد فلا تمس طيبة». [٢] اهـ من "توجيهات للمؤمنات" (١٤).

الأدب التاسع: أن لا تخرج المرأة من بيتها لغير الحاجة

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

---

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٧٨٦)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (٤٤٣)، من حديث زينب امرأة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أَيِ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ. من اهـ "تفسيره" (٦/ ٤٠٩).

وذكر الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن فاطمة بنت العطار البغدادية رحمها الله لم تخرج من بيتها إلا ثلاث مرات كما قال عنها أخوها:

لم تخرج من بيتها طوال حياتها إلا ثلاث مرات:

الأول: يوم تزوجت.

الثاني: ويوم حجت.

الثالث: ويوم ماتت.

"تاريخ الإسلام" للذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٠/ ١٢٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومما يستحسن في المرأة طول أربعة وهن أطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر أربعة يدها ورجلها ولسانها وعينها فلا تبذل ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها). اهـ من "روضة المحبين" (٢٣٨).

قلت: فهذه أربع صفات جميلة في المرأة:

الصفة الأولى: وصفها بالأمانة في بيت زوجها.

الصفة الثانية: قرارها في بيتها.

الصفة الثالثة: عدم طول لسانها فليست بذيئة وقحة سبابة.

الصفة الرابعة: غض بصرها.

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها إلى السوق للضرورة إذا لم يكن لها من يخدُمُها؟

الجواب: نعم يجوز لها أن تخرج بالضوابط الشرعية: **بدليل:** حديث **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضُرِبَ الحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لاَ تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ، قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ العَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ**». **متفق عليه**. (خ٤٧٩٥-م٢١٧٠).

الشاهد من الحديث قوله: «**إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ**».

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣]. **فالأصل أن المرأة لا يجوز لها أن تخرج من دارها إلا لحاجة**. اهـ من "الفتاوى الإماراتية" (شـ ١).

إذا كان السوق داخل البلد فلا يشترط أن يكون مع المرأة محرم، لأنه ليس سفراً، ولكن لابد من إذن الزوج.

والأفضل للمرأة المسلمة أن تقلل خروجها من البيت بقدر الإمكان، وإذا كان السوق مختلطًا – كما هو الغالب – ولا يسلم من وجود بعض المنحرفين، الذين قد يتعرضون للنساء أو يؤذونهن، فينبغي ألا تخرج إليه إلا مع محرم.اهـ

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أرى أن الواجب على الإنسان أن يكون لديه غيرة على محارمه من زوجات أو بنات أو أخوات بل أو أمهات، وأن يحرص غاية الحرص على ألا تذهب المرأة وحدها، لا سيما إذا كانت شابة وذهبت إلى سوق يكتظ بالرجال، فإن ذلك خطر عليها وعلى غيرها، المرأة فتنة تفتتن هي ويفتتن بها، فعليه في هذه الحال أن يكون مصاحبًا لها)**. اهـ من "اللقاء الشهري" (٤٨/ ٢٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " لا شك أنه يوجد من الفتيات من لها شغف في أن تنزل إلى الأسواق ولو لأدنى حاجة، ولو لحاجة ممكن أن يقضيها أصغر إخوانها، ومع ذلك تريد أن تنزل بنفسها، ولا شك – أيضاً – أنه يوجد من السفهاء في الأسواق أو في المتبرجات من يكون سبباً لافتتان النساء به، فتجد المرأة تنزل من أجل أن تذهب إلى هذا المتجر أو إلى هذا السوق فيحصل الشر.

ولكن ما هو الخلاص من ذلك؟

الخلاص:

أولاً: أن تنمى في مدارك هؤلاء الفتيات العقيدة السليمة، بأن الله سبحانه وتعالى حافظ ومطلع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ثانياً: أن تنمى فيهن محبة العفة، والبعد عن الفحشاء وأسبابها.

ثالثاً: أن تمنع النساء من الخروج من البيوت؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما نهى عن منعهن من الذهاب إلى المساجد، وأما إلى الأسواق فالرجل حر له أن يمنعها، تمنع من الخروج من البيت إلا لحاجة لا يمكن أن يقضيها أحد سواها، وهذا الاستثناء أقوله من باب الاحتراز، وإلا فلا أظن أن حاجة لا

يمكن أن يقضيها إلا النساء؛ لأن بإمكان كل امرأة أن تقول لأخيها: يا أخي اشتر لي الحاجة الفلانية، لكننا ذكرنا هذا الاستثناء احتياطًا.

وأن يكون الرجل كما جعله الله عز وجل قوَّامًا على المرأة، لا أن تكون المرأة هي التي تديره؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [سورة النساء:٣٤].

فليكن قائمًا حقيقة، وليمنعها، ولكن لا بعنف، بل بهدوء وشرح للمفاسد وبيان للثواب والأجر إذا لزمن البيوت؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

أي: نساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وهنَّ أكمل النساء عفة وأقومهن في دين الله، ومع ذلك قال الله لهن: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣]. اهـ من "اللقاء الشهري" (٢٤/ ٢٠).

وسُئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء: ما حكم خروج المرأة إلى السوق لقضاء حاجاتها وهي مستترة بكامل حجابها وخافضة للصوت؛ لعدم وجود

من يقضي حاجتها سوى الرجل، وهو لا يعرف ما يلزم النساء والبيت كما يجب؟ وإذا خرجت بدون رضا الزوج فما الحكم؟

فأجابوا: إذا كان الأمر كما ذكر، وأذن لها زوجها في الخروج لقضاء حاجات لا بد منها، ولم يكن هناك من يقضيها غيرها، فلا بأس بذلك، وإلا فالخير كل الخير في بقائها في منزلها، وقلة خروجها فيما لا داعي له.اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (١٩/ ٣٧٠).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: مطلوب من المرأة البقاء في بيتها والقيام بأعماله وبتربية أولادها ورعايتهم؛ فإنها راعية في بيت زوجها ومسؤولية عن رعيتها، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

أي: الزمن بيوتكن؛ فلا تخرجن لغير حاجة.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**». (١)

وليست معرفة الجديد من السلع حاجة تبرر لها الخروج من بيتها؛ فالخطر عظيم، خصوصًا في هذا الزمان الذي كثير فيه الشر.اهـ من "المنتقى من فتاوى الفوزان" (٦٠/ ٨).

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (١١٧٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٨٣) من حديث **عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأدب العاشر: أن المسلم إذا وجد يهوديًا أو نصرانيًا فلا يبدأه بالسلام وأن يمشي المسلم في الطريق الواسع واليهودي في الطريق الضيق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ».

رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٦٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فالحاصل أنه لا يجوز أن نبدأ أي كافر بالسلام لا يهودي ولا نصراني ولا بوذي ولا وثني فأي إنسان على غير الإسلام لا يجوز أن نبدأه بالسلام قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه». (١) يعني لا نوسع لهم الطريق لو كان جماعة مسلمون وجماعة كفار تلاقوا في الطريق لا يفسح المسلمون لهم المجال ولو تفرقوا في الطريق لأنك إذا أفسحت الطريق لهم يعد هذا إكرامًا.

أو ما أشبه ذلك لماذا نعاملهم هذه المعاملة لأنهم أعداء الله قبل كل شيء وأعداء لنا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الممتحنة: ١].

(١) تقدم تخريجه.

هم أعداء الله أولا قبل كل شيء وثانيًا أعداء لنا وأفعالهم بالمسلمين سابقًا ولاحقًا وإلى اليوم تدل على ذلك وعلى شدة عداوتهم للمسلمين فلا يجوز أن نسلم عليهم ولكن إذا سلموا ماذا نقول قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «إذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم». (١) فقط لا تزد على هذا.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٢٠).

الأدب الحادي عشر: المحافظة على معالم الطريق

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٩٧٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني حدودها وذلك في الجيران إذا كان الإنسان مثلاً له جار في الأرض فغير مراسم الحدود أدخل شيئًا من أرض جاره إلى أرضه فهذا ملعون على لسان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مع كونه ملعونا والعياذ بالله سوف يكلف يوم القيامة بأن يحمل ما أدخل من أرض جاره يحمله على عنقه من سبع أرضين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من اقتطع شبراً من الأرض ظلمًا طوقه يوم القيامة من سبع أرضيين». (٢) نسأل الله العافية ونعوذ بالله من

---

(١) متفق عليه.(خ٦٢٨-م٢١٦٣) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تقدم تخريجه.

الخزي والعار يأتي يوم القيامة بين العالم يحمل ما أدخله من أراضي غيره من سبع أرضيين. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢٠٤).

الأدب الثاني عشر: إعانة الناس ونفعهم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ**» رواه الطبراني في "الأوسط" (٦٠٢٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٧٤).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**». رواه الطبراني في "الأوسط" (٥٧٨٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٨٧).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أرخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رقية الحية لبني عمرو قال أبو الزبير: وسمعت جابر بن عبد الله يقول: لدغت رجلاً منا عقرب، ونحن جلوس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال رجل: يا رسول الله أرقي؟ قال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٩٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: **(من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبه بالأخيار، فلينو في كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق)**.اهـ من "الايمان الأوسط" (٦٠٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **كان شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يسعى في قضاء حوائج الناس سعيًا شديداً؛ لأنه يعلم أنه كلما أعان غيره أعانه الله، ولذا تجد الكسالى أكثر الناس همًا، وغمًا، وحزنًا ليس لهم فرح، ولا سرور بخلاف أرباب النشاط، والجد في العمل)**.اهـ من "روضة المحبين" (١/ ١٦٨).

ما أجمل قصة العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ مع باص العمرة الأردني سافر شباب من الأردن إلى العمرة، وفي خيبر قدَّر الله عليهم حادثًا صدموا به عمود الإنارة فهرعت الشرطة لمكان الحادث وأصروا على السائق أن يدفع تكاليف العمود وكانوا قد قدَّروا ذلك بـ(٢١) ألف ريال!

وهذا السائق ومن معه لا يقدرون على دفع مثل هذا المبلغ، فحجز الشرطة جواز سفر السائق لحين تدبير المبلغ ودفعه عند رجعتهم من أداء العمرة.

فغلب الشباب على أمرهم وفكروا في طريقة تحصيل المبلغ، ولم يكن أمامهم إلا عرض الموضوع على بعض المشايخ، فكان أن ذهب واحدٌ منهم – وهو الذي حدثني بالقصة إلى **الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غرفته في الحرم المكي بعد صلاة العصر.

فعرف الشيخ منه القصة، وقال له: تعال غداً وإن شاء الله يصير خير

قال الشاب: فلم أرجع للشيخ لأنني عرفت أن المبلغ كبير والشيخ لا يعرفنا، ولم يُعرف عن الشيخ أنه يساعد في مثل هذه الأمور، لكنني ذهبت تحقيقًا لرغبة الشباب في أن أكلِّم الشيخ فقط.

ثم رجع القوم إلى الأردن، وكان لا بدَّ من المرور على خيبر لأخذ الجوازات ولعلَّ الله أن يكون قد رقق قلوبهم، فيسقطوا عنا المبلغ.

ولما دخل الشباب إلى المركز أصرَّ الضابط على إحضار المبلغ كاملاً، وإلا لن يجعلهم يمرون، فتحير الشباب وسائقهم ماذا يفعلون؟

توجهوا للشاب الذي ذهب للشيخ ابن عثيمين، فقالوا له: ألم تذهب أنت للشيخ ماذا قال لك؟

قال: قال: تعال غداً!!

قالوا: فهل ذهبتَ له؟

قال: لا!!

قالوا: اتَّصل به لعل الله أن يكون الفرج على يديه ونحن محبوسون عن أهلنا هنا، ونحن في آخر أيام رمضان.

قال: فاتَّصلتُ بالشيخ في غرفته فردَّ عليَّ، وأخبرته بحالنا.

قال: أنت الشاب الأردني؟

قلت: نعم يا شيخ.

قال: ألم أقل لك تعال في الغد لـمَ لـمْ تأتِ؟

قال: استحييتُ.

قال: فلمَ كلمتني إذن طيب على كل حال المبلغ كان جاهزاً في اليوم نفسه فلم يصدِّق صاحبي الخبر، وكاد الشباب أن يطيروا فرحًا، ومعهم السائق بالطبع!

قال الشاب: والحل يا شيخ؟

قال الشيخ: أنا أحوِّل المبلغ للمركز، وأطلب منهم أن ييسروا أمركم وترجعوا إلى أهليكم قبل العيد...!!

قال الشيخ: أعطني الضابط المسؤول، فكلَّم الضابطُ الشيخ عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنوع من اللامبالاة!

قال الشيخ: المبلغ عندي وأعطني رقم حسابكم وأنا أحوله لكم وأطلقوا الشباب وسائقهم ليذهبوا إلى أهليهم!

ردَّ الضابط بقلة أدب: آسفين يا شيخ! لا بدَّ من إحضار المبلغ نقداً وإلا فلن يسافروا ولن يرجعوا!!

غضب الشيخ جدّاً من الضابط وقال: أقول لك المبلغ عندي دعهم يذهبوا إلى أهليهم! رفض الضابط مرة أخرى! ثم أغلق الشيخ السماعة قال الشاب: فما هي إلا لحظات إلا والمركز ينقلب رأسًا على عقب!! ما الخطب؟ إنه أمير المدينة!! الأمير عبد المجيد اتصل يسأل عن الضابط الذي رفض طلب الشيخ، وبدأ يهدد ويتوعد بالعقوبة!! حاول الضباط وأفراد الشرطة التستر على زميلهم، ورأى الشباب تغير العنجهية بصورة سريعة ومذهلة إلى رقة وأدب! فأمرهم أمير المدينة بإطلاق الشباب وسائقهم فوراً، وتصليح العمود على حساب الدولة!! ولا يتصور أحد مدى فرحة الشباب بهذا الخبر! فشكروا للشيخ جهوده وارتفعت أصواتهم بالدعاء للشيخ وأكبروا في الأمير احترامه

للعلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وتقديره لمكانتهم في موقف لن ينساه أحد منهم ما عاش أبداً... رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابن عثيمين وجزاك الله خيراً.

المصدر: كتبها ونشرها الأردني أبو طارق (إحسان بن محمد بن عايش العتيبي) من إربد – بيت راس في ١٢ / ١ / ٢٠٠١هـ.

الأدب الثالث عشر: أن لا يحفر بئراً في الطريق لوجود الضرر في ذلك

فلا يجوز حفر بئر على الطريق وجعلها مكشوفة وذلك لوجود الضرر على المارين فقد يَمُرُ المار ويسقط فيها ويحصل له الضرر ولكن إذا حفر بئراً وغطاها وسترتها بحيث يمُرُ المار من فوقها ولا يحصل له الضرر فإن ذلك يجوز لعدم وجود الضرر وحصل النفع من وجودها كالشرب منها ممن يمر عليها، وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه بابًا: بَابُ الآبَارِ عَلَى الطُّرُقِ إِذَا لَمْ يُتَأَذَّ بِهَا، ثم استدل بحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا:

يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْراً؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». متفق عليه.(خ٢٣٦٣-م٢٢٤٤).

الأدب الرابع عشر: إذا وجد الإنسان ما يسبب الضرر للناس في طريقهم فعليه أن يقوم بإصلاحه أو وجد حجراً أو شوكةً فليبادر إلى إزالته فإنه يؤجر على ذلك

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ». رواه الطبراني في "الأوسط" (٣٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٣٨٦).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: كشوك وحجر وقذر: «كتب الله له به حسنة ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة» تفضلاً منه وكرماً. اهـ من "فيض القدير" (٦/ ٤٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٩١٤).

الشاهد من الحديث قوله: «وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

الأدب الخامس عشر: أن يذكر الله تعالى عند دخوله للبيت، وعند أكله للطعام

دليل ذلك: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء».

رواه مسلم في "صحيحه" (٢٠١٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فإذا ذكر الله عند دخوله البيت، وذكر الله عند أكله عند العشاء قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم، ولا عشاء، لأن هذا البيت، وهذا العشاء حمى بذكر الله عز وجل حماه الله تعالى من الشياطين، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء أي أن الشيطان يشاركه المبيت، والطعام لعدم التحصن بذكر الله، وفي هذا: حث على أن الإنسان ينبغي له إذا دخل بيته أن يذكر اسم الله، والذكر الوارد في ذلك بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ثم يستاك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل بيته فأول ما يبدأ به السواك ثم يسلم على أهله أما عند العشاء فيقول: بسم الله وبذلك يحترز من

الشيطان الرجيم مبيتًا وعشاء فإن ذكر اسم الله عند الدخول دون العشاء شاركه الشيطان في عشائه، وإن ذكر اسم الله عند العشاء دون الدخول شاركه الشيطان في المبيت دون العشاء، وإن ذكر اسم الله عند الدخول، وعند العشاء فإن الشيطان لا يكون له مبيت ولا عشاء. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ١٩١).

وجاء عن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن جارية كانت لأبي مسلم قالت له: يا أبا مسلم، ما زلت أجعل السُم في طعامك منذ كذا وكذا، فما أراه ضرك، قال: ولم جعلت ذلك؟ قالت: لأني جارية شابة إلى جانبك، فلا أنت تدنيني من فراشك، ولا أنت تبيعني، قال: إني كنت أقول إذا أردت أن آكل: (بسم الله خير الأسماء الذي لا يضر مع اسمه داء رب الأرض، ورب السماء). اهـ من "كرامات الأولياء" (٤٠٦)، وإسنادها حسن.

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: وجِد لها شواهد، ومتابعات تصح بها القصة. اهـ من "الكنز الثمين" (٦٤ - ١٣٣).

الأدب السادس عشر: أن الإنسان يذكر الله تعالى عند خروجه من البيت

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيتي قط، إلا رفع طرفه إلى السماء [١] فقال: «**اللهم أعوذ بك أن، أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٠٩٤)، **والترمذي** في "سننه" (٣٤٢٧)، **والنسائي** في "سننه" (٥٤٨٦ و٥٥٣٩)، **وابن ماجه** في "سننه" (٣٨٨٤)، **وأحمد** في "مسنده" (٢٦٧٢٩٩)، وهو حديث صحيح. [٢]

---

(١) **تنبيه: من السنة إذا خرج الإنسان من بيته أن يرفع بصره إلى السماء ثم يدعو بهذا الدعاء: «اللهم أعوذ بك أن، أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي».**

(٢) **وبعض أهل العلم** رَحِمَهُمُ اللَّهُ ضعفوا هذا الحديث، وحكموا عليه بأنه منقطع، **قال علي ابن المديني** رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الشعبي لم يلق أم سلمة، كما في " تهذيب التهذيب" (٧/ ٢٠٣)، لكن قال أبو داود السجستاني: الشعبي سمع من أم سلمة كما في "سؤالات الآجري" لأبي داود (١/ ٢٠٢ برقم ١٧١)، وقد صححه هذا الحديث **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٥٠٩٤)، وفي " صحيح سنن النسائي" (٥٤٨٦)، وفي "صحيح سنن" ابن ماجه (٣٨٨٤)، وقد كان **الإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ يضعفه كما في كتابه "أحاديث معلة" (٤٦٣)، ثم تراجع رَحِمَهُ اللَّهُ عن تضعيفه كما في بعض دروسه كما **قال الشيخ أبو عمرو الحجوري** حفظه الله، في تحقيقه على "رياض الصالحين" (١٠٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن في هذا دليلاً على أن الإنسان ينبغي له إذا خرج من بيته، أن يقول هذا الذكر، الذي منه التوكل على الله، والاعتصام به، لأن الإنسان إذا خرج من بيته فهو عرضة لأن يصيبه شيء أو يعتدي عليه حيوان، من عقرب أو حية أو ما أشبه ذلك، فيقول: «**بسم الله توكلت علي الله**»، وسبق لنا أن التوكل على الله، والاعتماد عليه من الثقة به وحسن الظن، وقوله: «**اللهم أني أعوذ بك أن أضل**» أي: أضل في نفسي «**أو أضل**» أي: يضلني أحد. «**أو أزل**» من الزلل: وهو الخطأ، «**أو أزل**» أي: أحد يتوصل لفعل الخطأ يصدر مني، «**أو أظلم**» أو أظلم غيري، «**أو أُظلم**» يظلمني غيري، «**أو أجهل**» اسفه، «**أو يجهل علي**» يسفه على أحد، ويعتدي علي أحد، فهذا الذكر ينبغي أن يقوله الإنسان إذا خرج من بيته، لما فيه من اللجوء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والاعتصام به، والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥٦٦-٥٦٧).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال له حينئذ: هديت، وكفيت، ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي، وكفي، ووقي**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٠٩٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٢١).

قلت: وهذا الدعاء عام للرجل، والمرأة عند خرجهما من البيت.

سؤال: هل صح هذا الذكر عند دخول البيت وعند الخروج منه: إذا ولج الرجل من بيته، فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله؟

الجواب: هذا الحديث ضعيف: رواه أبو داود في "سننه" (٥٠٩٦)، من حديث **أبي مالك الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وفي سنده انقطاع بين شريح بن عبيد الحضرمي، وبين أبي مالك الأشعري لم يدركه، وقد حكم عليه الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ بالضعف في "السلسلة الضعيفة" (١٢/ ٧٣١).

قلت: ويغني عن هذا الحديث: **حديث أم سلمة، وحديث أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذين تقدما ذكرهما في هذا الأدب، ففيهما الكفاية، ولله الحمد والمنّة.

سؤال: نسمع بعض الناس يقول عندما يخرج من البيت وخصوصاً في الصباح، يا قاضي الحاجات اقضي حاجتي فما حكم ذلك؟

الجواب: لا يجوز للإنسان أن يقول ذلك، لأن قاضي الحاجات، ليس من أسماء الله تعالى.

وقد سُئل الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، عن «**لفظ**» يا قاضي الحاجات هل يجوز هذا اللفظ أم لا؟

السائل: حينما سألك يا شيخ حينما يقول: يا قاضي الحاجات، هذه اللفظة لا تجوز؟

الشيخ: (**لأنه ليس من أسماء الله**). اهـ من "سلسلة الهدى والنور" (٢٢٣/ ٨).

قلت: فعلى ذلك لا يجوز للإنسان أن يقول هذا الكلام إنما يكتفي بالذكر الوارد الذي ذكرناه في هذا الأدب.

الأدب العشرون: الدعاء عند نزول المنزل:

عن خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٧٠٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٧٠٩).

الأدب السابع عشر: أن يأتي المسافر بدعاء السفر

عن أَبِي الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ **أَنَّ عَلِيًّا الْأَزْدِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَّمَهُمْ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا**

إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٣٤٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال المؤلف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في باب آداب السفر: باب ما يقوله إذا ركب دابته للسفر.

هكذا قيد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحكم فيما إذا ركب للسفر وظاهر الآية الكريمة أن الحكم عام وأن الإنسان إذا ركب دابته أو سيارته أو السفينة فإنه يقول ما ذكره الله عز وجل ثم ذكر حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا ركب دابته خارجًا في سفر قال كذا وكذا وذكر قبل ذلك الآية وهي قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الزخرف:١٣].

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾[سورة الزخرف:١٢]. يعني: سير لكم.

﴿مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ﴾ يعني: السفن وهي ثلاثة أنواع: بحرية، وبرية، وجوية أما البحرية فكانت معروفة من قديم الزمان من زمن نوح صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ حين أوحى الله إليه: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [سورة هود:٣٧].

ثم قال: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥﴾ [سورة القمر:١٥].

وأما السفن البرية فظهرت متأخرة وهي السيارات، وأما الجوية فهي أيضا بعد ذلك وهي الطائرات وكلها داخلة في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ﴾ [سورة الزخرف:١٢].

فإنها فلك لأنها تجمع ما شاء الله من الخلق وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ يعني الإبل والبغال والحمير والخيل وغيرها مما يركب وقد اختلف العلماء في جواز ركوب الإنسان ما لم تجر العادة بركوبه، كما لو ركب البقر فمنهم من قال: إنه جائز ما لم يشق عليه ومنهم من قال: إنه لا يجوز لأنها لم تخلق لهذا والصحيح أنه جائز وأنه لا بأس أن يركب الإنسان ما لم تجر العادة بركوبه لكن بشرط ألا يشق عليها فإن شق عليه فهو ممنوع وقوله تعالى: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ اللام إما للتعليل أو للعاقبة، يعني أنه جعل لنا ما نركب لنستقر على الظهور، فلم يجعله صعبا نزراً لا يستوي الإنسان على ظهره ولا يستقره،

بل هو يستقر على ظهره، وهذا مشاهد في السيارات والسفن والطائرات والإبل الذلول وما أشبه ذلك: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ بعد الاستواء تذكرون نعمة الله بما يسر لكم مما خلق من الأنعام ومما علمكم من الفلك وتقولوا: ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ كان الذي يتبادر أن يقول الإنسان: الحمد لله الذي سخر لنا هذا ولكنه أمر أن يقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ لماذا، لأن: ﴿سُبْحَٰنَ﴾ تدل على التنزيه: يعني تنزيه الله عز وجل عن الحاجة وعن النقص فكأن الإنسان يشعر إذا ركب على هذه الفلك والأنعام أنه محتاج إليه يستعين به على حاجاته فيسبح الله عز وجل الذي هو مستغن عن كل خلقه فكان التسبيح في هذا المقام أنسب مع أنه جاء في السنة أنه يحمد الله، لكننا نتكلم عن هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ يعني: ما كنا مطيقين له لولا أن الله سخره أي ذلله كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة يس:٧٢].

أرأيتم لو كانت هذه البعير الكبيرة الجسم القوية النشيطة لو لم تسخر هل نركبها؟ هل نقدر عليها؟ الجواب: لا هناك من السباع ما هو دونها بكثير ولا

نستطيع أن نقدر عليه، لكن الله سخر لنا هذا الذي نركبه، حتى إن الصبي الصغير يأخذ بزمام الناقة ويقودها إلى حيث شاء، هذا من تسخير الله عز وجل وتذليله ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣﴾ أي: مطيقين: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ [سورة الزخرف:١٤].

{هذه الجملة جملة عظيمة، كأن الإنسان لما ركب مسافرا على هذه الذلول أو الفلك كأنه يتذكر السفر الأخير من هذه الدنيا وهو سفر الإنسان إلى الله عز وجل إذا مات، وحملته الناس على أعناقهم فيتذكر ويقول: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الزخرف:١٤]. جل وعلا، فالمقلب إلى الله والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾ [سورة الانشقاق:٦].

كادح إلى ربك، لم يقبل كادح لربك بل كادح إليه: يعني سيكون مآلك ومآل كدحك وكدحك إلى الله عز وجل: كادح إلى ربك أي: عامل وراجع إلى ربك: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق:٦].

كلنا سوف يلاقي الله، ولكن على أي شيء وشأن نلاقي الله عز وجل؟ يعني: الإنسان لا يهمه أين يموت ولا متى يموت ربما أنه يحب أن يطيل الله عمره وأن يموت في بلد مقدس كما اختار ذلك موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لكن

الشأن كل الشأن على أي شيء يموت نسأل الله أن يتوفانا وإياكم على الإيمان والتوحيد هذا هو المهم فإن مت على خير فإنه لا فرق أن تموت هنا أوهناك أو في بلد مقدس أو غير مقدس ولا في هذا الشهر ولا في هذا اليوم ولا في هذا الوقت المهم أن تموت على خير فينبغي للإنسان إذا ركب سيارته أو الطائرة أن يقول هذا الذكر الوارد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث ابن عمر: يكبر ثلاثا ويقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الزخرف:١٣-١٤].

ثم يدعو بهذا الدعاء الذي ذكره ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وتأمل في هذا الحديث: كلمة تدل على إحاطة الله بكل شيء يقول: أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل الصاحب في السفر يعني تصحبني في سفري، تيسره علي، تسهله علي وأنت الخليفة في الأهل أي: الخليفة في الأهل من بعدي تحوطهم برعايتك وعنايتك، فهو جل وعلا مع الإنسان في سفره، وخليفته في أهله، لأنه جل وعلا بكل شيء محيط والله الموفق}. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٥٩٩).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ**». **رواه الترمذي** في "سننه" (١٦٧٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ١٣١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عمرو بن شعيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا [1] أن الراكب شيطان، والراكبين شيطانان، والثلاثة ركب يعني من يسافر وحده شيطان، والذي يسافر وليس معه سوى واحد شيطانان، والثلاثة ركب يعني ليسوا من الشياطين بل هم ركب مستقل، وهذا أيضاً على الحذر والتنفير من سفر الوحدة، وكذلك من سفر الاثنين والثلاثة لا بأس، وهذا كما قلت مقيد بالأسفار التي لا يكون فيها ذاهب وآت.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٥٨٦).

الأدب الثامن عشر: إذا سافر مجموعة من الناس فليجعلوا لهم أميراً يتولى تدبير أمور سفرهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٦٠٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٣١٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(يعني يؤمرون واحداً منهم يتولى تدبيرهم يقول نذهب ونجلس نتوضأ نتناول العشاء وما أشبه ذلك لأنهم إذا لم يؤمروا واحداً صار أمرهم فوضى ولهذا قيل لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم لابد**

---

(١) تقدم تخريجه.

من أمير يتولى أمرهم وظاهر الحديث أن هذا الأمير إذا رضوه وجبت طاعته فيما يتعلق بمصالح السفر لأنه أمير أما ما لا يتعلق بأمور السفر فلا تجب طاعته كالمسائل الخاصة بالإنسان إلا أنه لا يعني ذلك أن هذا الأمير يستبد بل يكون كما قال الله تبارك وتعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فعليه أن يشاورهم في الأمور التي يخفى فيها جانب المصلحة ولا يستبد برأيه أما الأمور الواضحة فلا حاجة للمشورة فيها والله الموفق).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٥٨٤).

الأدب التاسع عشر: عدم بناء البيوت فوق القبور وفي الطرقات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (٩٧١).

قال بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لا يجوز إهانة القبور بأيّ شكل من أشكال الإهانة ومن ذلك البناء والمشي والجلوس عليها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر». رواه مسلم في "صحيحه" (٩٧١).

ولما رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً يمشي بين القبور بنعليه قال: يا صاحب السبتيتين ألقهما. **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٢٣٠). (١)

فالواجب هو إكرام مقابر المسلمين واحترامها، ولا يجوز البناء عليها أو الانتفاع بها ما لم تبل جثث الأموات بلاء تامًا، وقد تقدمت التفاصيل عن هذا في الفتوى رقم: (١٩١٣٥).

فالواجب عليكم الآن هو التوبة مما فعلتموه، والتحول عن القبور إن استطعتم، فإن كان التحول متعذراً فتحاشوا إهانة القبور ما استطعتم ولا بأس حينئذ في نبش ما لا يمكن الاحتراز منه من هذه القبور، وتحويلها إلى مقابر المسلمين، وذلك من باب الأخذ بأخف الضررين، فإن نبش القبور وتحويلها أخف من الإهانة الدائمة لها والله أعلم. اهـ من "فتاوى الشبكة الإسلامية" (١١/ ١٢٩٧١).

وسُئل العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: عن رجل حفر لتأسيس بيته فوجد عظامًا فأخرجها فما حكم عمله هذا؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ **بقوله: (إذا تيقن أو غلب على ظنه أنها عظام موتى مسلمين فإنه لا يجوز له نقل العظام، وأصحاب القبور أحق بالأرض منه؛ لأنهم لما**

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٢٣٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٢٣٠) من حديث **بشير بن الخصاصية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دفنوا فيها ملكوها، ولا يحل له أن يبني بيته على قبور المسلمين، ويجب عليه إذا تيقن أن هذا المكان فيه قبور أن يزيل البناء، وأن يدع القبور لا بناء عليها، وفي مثل هذه الحال الواجب مراجعة ولاة الأمور). اهـ من "مجموع فتاواه" (٢/ ٢٤٢).

وسُئلت اللجنة الدائمة سؤالاً: رجل فقير لم يكن له دار يسكنها ولا عقار يبني فيه بيتا، وفيه مقبرة بائدة أكبر رجل عنده مائة سنة أو أكثر، لم يعلم أنه دفن فيها أحد، وأراد هذا الفقير أن يبني لنفسه بيتا فيها، فهل يجوز ذلك أو لا؟

فكان الجواب: الأرض التي دفن فيها الأموات وقف على من دفن فيها من الأموات، فليس لأحد أن يبني فيها مسكنًا لنفسه غنيًا كان أم فقيراً، ولا أن يتصرف فيها للمصلحة الخاصة، وإن كانت بائدة، أرض الله واسعة، وطرق الحلال البين كثيرة، فليسلك المسلم ما يتيسر له من طريق الحلال، وما أكثرها وليجتنب ما حرمه الله عليه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [سورة الطلاق:٣]. وبالله التوفيق. اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (٩/ ١٢٨).

***

فضل إماطة الأذى عن الطريق والأجر المترتب على ذلك

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ». رواه الطبراني في "الأوسط" (٣٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٣٨٦).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: كشوك وحجر وقذر: «كتب الله له به حسنة ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة» تفضلاً منه وكرماً. اهـ من "فيض القدير" (٦/ ٤٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٩١٤).

الشاهد من الحديث قوله: «وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيما نقله عن **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لقد أريت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين». [1] **وفي الرواية الأخرى:** «أنه دخل الجنة، وغفر الله له». بسبب غصن أزاله عن طريق المسلمين، وسواء كان هذا الغصن من فوق، يؤذيهم من عند رؤوسهم، أو من أسفل يُؤذيهم من جهة أرجلهم، المهم أنه غصن شوك يؤذي المسلمين فأزاله عن الطريق، أبعده ونحاه، فشكر الله له ذلك، وأدخله الجنة، مع أن هذا الغصن إذا آذى المسلمين فإنما يؤذيهم في أبدانهم، ومع ذلك غفر الله لهذا الرجل، وأدخله الجنة. ففيه دليل على فضيلة إزالة الأذى عن الطريق، وأنه سبب لدخول الجنة.

وهذا الحديث دليل: على أن من أزال عن المسلمين الأذى فله هذا الثواب العظيم في أمر حسيٍّ، فكيف بالأمر المعنوي؟ هناك بعض الناس ـ والعياذ بالله ـ أهل شر وبلاء، وأفكار خبيثة، وأخلاق سيئة، يصدون الناس عن دين الله، فإزالة هؤلاء عن طريق المسلمين أفضل بكثير وأعظم أجراً عند الله، فإذا أزيل أذى هؤلاء، إذا كانوا أصحاب أفكار خبيثة سيئة إلحادية، يرد عليها، وتبطل أفكارهم.

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٩١٤) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والواجب على ولاة الأمور أن يزيلوا الأذى عن طريق المسلمين، أي أن يزيلوا كل داعية إلى شر، أو إلى إلحاد، أو إلى مجون، أو إلى فسوق بحيث يمنع من نشر ما يريد من أي شيء كان من الشر والفساد، وهذا هو الواجب.

ولكن لا شك أن ولاة الأمور الذين ولاهم الله على المسلمين في بعضهم تقصير، وفي بعضهم تهاون، يتهاونون بالأمر في أوله حتى ينمو ويزداد، وحينئذ يعجزون عن صده، فالواجب أن يقابل الشر من أول أمره بقطع دابره، حتى لا ينتشر ولا يضل الناس به.

المهم أن إزالة الأذى عن الطريق، والطريق الحسي، طريق الأقدام، والطريق المعنوي، طريق القلوب، والعمل على إزالة الأذى عن هذا الطريق كله مما يقرب إلى الله، وإزالة الأذى عن طريق القلوب، والعمل الصالح أعظم أجراً، وأشد إلحاحًا من إزالة الأذى عن طريق الأقدام. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٧٥).

وعن أبي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: «اعْزِلِ الْأَذَى، عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦١٨).

الشاهد من الحديث قوله: «يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ».

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٥٥٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: عرضت علي: يعني بلغت عنها، وبينت لي، والذي بينها له هو الله ـ عز وجل ـ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي يحلل ويحرم ويوجب، فعرض الله ـ عز وجل ـ على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحاسن والمساوئ من أعمال الأمة، فوجد من محاسنها: الأذى يُماط عن الطريق، ويُماط: يعني يزال، والأذى ما يُؤذي المارة؛ من شوك، وأعواد، وأحجار، وزجاج، وأرواث، وغير ذلك. كل ما يؤذي فأمطته من محاسن الأعمال.

وقد بين النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة، فهو من محاسن الأعمال، وفيه ثواب الصدقة، وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». (١) فإذا وجدت في الطريق أذى فأماطته؛ فإن ذلك من محاسن أعمالك، وهو صدقة لك، وهو من خصال الإيمان وشعب الإيمان، وإذا كان هذا من المحاسن ومن الصدقات، فإن وضع الأذى

(١) متفق عليه. (خ٩-م٣٥). من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في طريق المسلمين من مساوئ الأعمال، فهؤلاء الناس الذين يلقون القشور في الأسواق، في ممرات الناس؛ لا شك أنهم إذا آذوا المسلمين فإنهم مأزورون، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:٥٨].

قال العلماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو زلق به حيوان أو إنسان فانكسر، فعلى من وضعه ضمانه، يضمنه بالدية أو بما دون الدية إذ كان لا يحتمل الدية، المهم أن هذا من أذية المسلمين، ومن ذلك أيضًا ما يفعله بعض الناس من إراقة المياه في الأسواق فتؤذي الناس، وربما السيارات من عندها، فتفسد على الإنسان ثيابه، وربما يكون فيها فساد لا شك للإسفلت؛ لأن الإسفلت كلما أتى عليه الماء وتكرر؛ فإنه يذوب ويفسد، فالمهم أننا مع الأسف الشديد ونحن أمة مسلمة لا تبالي بهذه الأمور، وكأنها لا شيء، يلقى الإنسان الأذى في الأسواق، ولا يهتم بذلك، يكسر الزجاجات في الأسواق، ولا يهتم بذلك، الأعواد يلقيها؛ لا يهتم بذلك، حجر يضعه لا يهتم بذلك، إذن يستحب لنا كلما رأينا ما يؤذي أن نزيله عن الطريق؛ لأن ذلك صدقة، ومن محاسن الأعمال.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٥٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». متفق عليه.(خ٩-م٣٥).

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وأدناها يعني الشيء الهين إماطة الأذى عن الطريق الأذى: ما يؤذي المارة من شوك أو خرق أو خشب أو حجر أو غير ذلك فإماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان وهذا يدل على سعة الإيمان وأنه يشمل الأعمال كلها والحياء شعبة من الإيمان الحياء انكسار يكون في القلب وخجل لفعل ما لا يستحسنه الناس والحياء من الله والحياء من الخلق من الإيمان فالحياء من الله يوجب للعبد أن يقوم بطاعة الله وأن ينتهي عما نهى الله والحياء من الناس يوجب للعبد أن يستعمل المروءة وأن يفعل ما يجمله ويزينه عند الناس ويتجنب ما يدنسه ويشينه فالحياء كله من الإيمان وسئل النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فإذا جمعت هذا الحديث بذاك الحديث الآخر تبين لك أن الإيمان كما ذهب إليه السنة والجماعة يشمل العقيدة ويشمل القول ويشمل الفعل فيشمل عمل القلب عقيدة القلب وعمل القلب

وقول اللسان وعمل الجوارح لا إله إلا الله هي قول اللسان إماطة الذي عن الطريق عمل الجوارح الحياء عمل القلب الإيمان بملائكته وكتبه اعتقاد القلب فالإيمان عند أهل السنة والجماعة يتضمن كل هذه الأربعة اعتقاد القلب وعمل القلب وقول اللسان وعمل الجوارح وأدلة ذلك من الكتاب والسنة كثيرة في هذا الحديث: حث على إماطة الأذى عن الطريق لأنه إذا كان من الإيمان فافعله يزدد إيمانك ويكمل فإذا وجدت أذى في الطريق حجراً أو زجاجًا أو شوكًا أو غير ذلك فأزله فإن ذلك من الإيمان حتى السيارة إذا جعلتها في وسط الطريق وضيقت على الناس فقد وضعت الأذى في طرق الناس وإزالة ذلك من الإيمان وإذا كان إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان فوضع الأذى في الطريق من الخسران والعياذ بالله ومن نقص الإيمان ولذلك يجب أن يكون الإنسان حتى القلب يشعر بشعور الناس تجد بعض الناس الآن يوقف السيارة في أي مكان بالطول أو بالعرض ما يهتم المكان ضيق أو المكان واسع ما يبالي ليست هذه خصال المؤمن، المؤمن هو الذي يكون حتى القلب يشعر بشعور الناس يحب للناس ما يحب لنفسه كيف تأتي مثلا وتوقف سيارتك في عرض الطريق ولا تبالي بتضييق الطريق على الناس؟ أحيانًا يسدون الطريق يقفون عند باب مسجد جامع ويكون الطريق ضيقا فإذا خرج

الناس يوم الجمعة ضيقوا عليهم وهذا غلط فإماطة الأذى عن الطريق صدقة فعلى هذا ينبغي للإنسان أن يقوم بإماطة الأذى عن الطريق وإذا كان لا يستطيع كما لو كانت أحجاراً كبيرة أو أكواماً من الرمل أو ما أشبه ذلك فليبلغ المسئولين ليبلغ البلدية مثلاً لأنها المسئولة عن هذا يبلغها حتى يكون ممن تعانوا على البر والتقوى الحياء شعبة من الإيمان فإذا كان الإنسان حييا لا يتكلم بما يدنسه عند الناس ولا يفعل ما يدنسه عند الناس بل تجده وقورا ساكنا مطمئنا فهذا من علامة الإيمان والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٣١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعني إزالة الأذى عن الطريق، وهو كل ما يؤذي المارين، من حجر، أو شوك، أو زجاج، أو خرق، أو غير ذلك، كل ما يُؤذي المارين إذا أزلته فإن ذلك من الإيمان). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٧٠).

إماطة الأذى عن طريق الناس من الصدقات الجارية:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ

مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (١٩٥٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ١١٦).

الشاهد من الحديث قوله: «وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن الصدقات الجارية إصلاح الطرق، فإن الإنسان إذا أصلح الطرق وأزال عنها الأذى واستمر الناس ينتفعون بهذا، فإن ذلك من الصدقات الجارية والقاعدة في الصدقة الجارية كل عمل صالح يستمر للإنسان بعد موته). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويدخل في إماطة الأذى عن الطريق تسهيل الطرقات الصعبة التي تشق على من سلكها، وتؤذيهم فإن في إصلاحها وتسهيلها إزالة لأذاها ومشقتها، فمن ساهم في ذلك بماله أو بدنه، فقد فعل خيرا، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والإحسان إلى عباد الله، فسوف يلقى الذكر الطيب في الدنيا والثواب الجزيل في الأخرى إن شاء الله؛ وفقني الله وإياكم إلى المسارعة في الخيرات والمساهمة في جميع المشاريع النافعة، وجعل عملنا خالصا لوجهه موافقا لمرضاته إنه قريب مجيب الدعوات. اهـ من "الضياء اللامع من خطب الجوامع" (١/ ١٠٣).

هنيئا لمن وضع الماء أو ثلاجة على طريق الناس يشرب منها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». متفق عليه.(خ٢٣٦٣-م٢٢٤٤).

الشاهد من الحديث قوله: «لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٤٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وإذا كان الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **قد غفر لمن سقى كلبًا على شدة ظمأه فكيف بمن سقى العطاش، وأشبع الجياع، وكسى العراة من المسلمين)**. اهـ من "عدة الصابرين" (٣٥٣).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَقَدْ قَالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: **مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسَقْيِ الْمَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَ الَّذِي سَقَى الْكَلْبَ، فَكَيْفَ بِمَنْ سَقَى رَجُلًا مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا وَأَحْيَاهُ)**.اهـ من "تفسيره" (٧/ ٢١٥).

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجِر**». قال فأتيتُها فسقيتُها، وحدثتُها بما سمعت من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **رواه أحمد** في "مسنده" (١٧١٥٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ٢٠٣).

الشاهد من الحديث قوله: (قال فأتيتها فسقيتها، وحدثتها بما سمعت من رسول الله تأمل إلى هذه الهمة العالية بمجرد ما سمع من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قام مباشرة وأعطاها الماء)**.

وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ فَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**سَقْيُ الْمَاءِ**». (١) قَالَ: فَتِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٤٥٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٢٣٣).

الشاهد من الحديث قوله: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**سَقْيُ الْمَاءِ**».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٤٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١/ ٣١٤).

الشاهد من الحديث قوله: «**أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ**».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ**». **رواه البيهقي** في "شعب الإيمان" (١٣٠٦)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٥٦٦).

---

(١) **قلت:** إنما كان الماء أفضل؛ لأنَّ نفعه أعم في الأمور الدينية والدنيوية، خصوصًا في بلاد الحجاز، ولذلك مَنّ الله على عباده بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٨]. والله أعلم.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرِيٌّ مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». رواه ابن خزيمة في "صحيحه" (١٢٩٢)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٩٦٢).

الشاهد من الحديث قوله: «مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرِيٌّ مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنَّه قَرِحَ وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة، فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ أنْ يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له، وأكثَر الناسُ التأمينَ، فلما كان من الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنَّها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنه يقول لها: قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين، فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقاية بنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها، أمر بصب الماء فيها، وطرح الجَمْد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح،

وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين». ذكره المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٥٦٧).

❊❊❊

اسلك أيها المسلم طريق العلم والخير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة سلوك الطريق يشمل الطريق الحسي الذي تقرعه الأقدام مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم سواء كان مكان العلم مسجداً أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك ومن ذلك أيضًا الرحلة في طلب العلم أن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم فهذا سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا وقد رحل جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث واحد مسيرة شهر كامل على الرواحل على الإبل سار من بلده إلى بلد مسيرة شهر من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (٣١)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ٢٣٠) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أما الثاني: فهو الطريق المعنوي وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية وإن كان جالسًا على كرسيه فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا ولو كان جالسًا فسلوك الطريق ينقسم ما سمعتم إلى قسمين:

قسم: يراد به الطريق الذي تقرعه الأقدام.

والثاني: يراد به الطريق الذي يتوصل به إلى العلم وإن كان جالسًا.

من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقًا إلى الجنة لأن العلم الشرعي تعرف به حكم ما أنزل الله تعرف به شريعة الله تعرف به أوامر الله تعرف به نواهي الله فتستدل به على الطريق الذي يرضى الله عز وجل ويوصلك إلى الجنة وكلما ازددت حرصًا في سلوك الطرق الموصلة إلى العلم ازددت طرقًا توصلك إلى الجنة.

وفي هذا الحديث: من الترغيب في طلب العلم ما لا يخفى على أحد فينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة ولا سيما الشاب الذي يحفظ سريعا ويمكث في ذهنه

ما حفظه ينبغي له أن يبادر الوقت يبادر العمر قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا**». أي: دخله ومشى فيه.

«**يَلتَمِسُ فيهِ عِلمًا**» أي يطلب علماً.

«**سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**». يعني سهل الله له هداية التوفيق بالطريق إلى الجنة، والمراد بالعلم هنا علم الشريعة وما يسانده من علوم العربية والتاريخ وما أشبه ذلك.

أما العلوم الدنيوية المحضة كالهندسة وشبهها فلا تدخل في هذا الحديث، لكن هل هي مطلوبة أو لا؟

يأتي إن شاء الله في الفوائد.

والجنة: هي الدار التي أعدها الله تعالى لأوليائه المتقين، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأوصافها وأوصاف ما فيها من النعيم موجود في الكتاب والسنة بكثرة. اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٥٥).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣٤٥)،

وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ٦٣٦)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٤٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ، فَقَالَ لِي: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ حَاكَ، أَوْ قَالَ: حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ، فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أُمِرْنَا أَنْ لاَ نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلاَثًا إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ القَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ أَعْرَابِيٍّ جِلْفٌ جَافٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: مَهْ، إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. قَالَ زِرٌّ: فَمَا بَرِحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا﴾ الآيَةَ. **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٥٣٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٥٣٥).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **المهم أن الله تعالى سخر هذه الكائنات تستغفر للعالم، وأفضل من ذلك أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع.**

الملائكة الكرام الذين كرمهم الله عز وجل تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، أترون فضلاً أعظم من هذا أن الملائكة ملائكة الله عز وجل تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، هذا فضل عظيم وبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ورثة الأنبياء لو سألت من الذي يرث الأنبياء العباد الذين يركعون ويسجدون ليلاً ونهاراً لا أقارب الأنبياء لا لا يرث الأنبياء إلا العلماء، اللهم اجعلنا منهم العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم من الأنبياء، وورثوا العمل كما يعمل الأنبياء، وورثوا الدعوة إلى الله عز وجل، وورثوا هداية الخلق ودلالتهم على شريعة

الله، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ابنته فاطمة، وعن عمه العباس، وعن أبناء عمه، وعن زوجاته ولم ترثه ابنته، ولا زوجاته، ولا عصبته؛ لأن الأنبياء لا يورثون درهما ولا ديناراً، وهذا من حكمة الله عز وجل أنهم لا يورثون لئلا يقول قائل: إن النبي إنما ادعى النبوة لأجل أن يملك فيورثوا فيرثه أقاربه من ذلك فقطع هذا، وقيل النبي لا يرثه ابنه، وأما قول زكرياء: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [سورة مريم:٦].

فالمراد بذلك إرث العلم والنبوة وليس المال، فالأنبياء لا يورثون ما ورثوا درهما ولا ديناراً إنما ورثوا هذا العلم صلوات الله عليه، هذا أعظم ميراث فمن أخذه أخذ بحظ وافر أي بنصيب وافر كثير من أخذ بهذا الإرث واسأل الله أن يجعلني وإياكم من آخذيه هذا هو الإرث الحقيقي النافع العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم.

أليس الإنسان يسعى من شرق الأرض إلى مغربها من أجل أن يحصل على مال خلفه أبوه له وهو متاع دنيا فلماذا لا نسعى من مشارق الأرض ومغاربها إلى أخذ العلم الذي هو ميراث من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جدير بنا أن

نسعى بكل ما نستطيع لأخذ العلم الموروث عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولو لم يكن من فضل العلم إلا أن العالم كلما عمل شيئًا فهو يشعر مع إخلاصه لله عز وجل يشعر بأن إمامه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه يعبد الله على بصيرة، عندما يتوضأ يشعر كأن الرسول أمامه يتوضأ الآن يتبعه تمامًا، وكذلك في الصلاة وغيرها من العبادات لو لم يأتكِ من فضل العلم إلا هذا لكان كاف فكيف، وهذا الفضل العظيم في حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالمهم أن الإنسان الذي يمن الله عليه بالعلم فقد منَّ الله عليه بما هو أعظم من الأموال والبنين والزوجات والقصور والمراكب وكل شيء.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢٩٦).

❊❊❊

كن أيها المسلم ممن يميط الأذى عن طريق الناس وعن قلوبهم

إذا كان إماطة الأذى عن الطريق صدقة، فإن إماطة الأذى عن القلوب من أفضل الصدقات وأعظم القربات، فكم من كلمة جرحت قلبًا، وكم من موقف كسر نفسًا، وكم من إحسان أعاد إلى إنسانٍ طمأنينته وسروره، فاحرص ألا تُؤذي قلبًا بلسانك، ولا تكسر خاطرًا بتصرفك، فإن جبر القلوب عبادة، وإزالة الأذى عنها من أنبل الأخلاق وأعظم المعروف.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المهم أن إزالة الأذى عن الطريق، والطريق الحسي، طريق الأقدام، والطريق المعنوي، طريق القلوب، والعمل على إزالة الأذى عن هذا الطريق كله مما يقرب إلى الله، وإزالة الأذى عن طريق القلوب، والعمل الصالح أعظم أجراً، وأشد إلحاحًا من إزالة الأذى عن طريق الأقدم).

اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٧٥).

***

عقوبة قطع الطريق

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [سورة المائدة:٣٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل.

والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك.

فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم - عند إقامة الحد عليهم - أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور.

واختلف المفسرون: هل ذلك على التخيير، وأن كل قاطع طريق يفعل به الإمام أو نائبه ما رآه المصلحة من هذه الأمور المذكورة؟ وهذا ظاهر اللفظ، أو أن عقوبتهم تكون بحسب جرائمهم، فكل جريمة لها قسط يقابلها، كما تدل عليه الآية بحكمتها وموافقتها لحكمة الله تعالى، وأنهم إن قتلوا وأخذوا مالاً تحتم قتلُهم وصلبهم، حتى يشتهروا ويختزوا ويرتدع غيرهم.

وإن قتلوا ولم يأخذوا مالاً تحتم قتلهم فقط، وإن أخذوا مالاً ولم يقتلوا تحتم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، اليد اليمنى والرجل اليسرى، وإن أخافوا الناس ولم يقتلوا، ولا أخذوا مالاً نفوا من الأرض، فلا يتركون يأوون في بلد حتى تظهر توبتهم، وهذا قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكثير من الأئمة، على اختلاف في بعض التفاصيل.

﴿ذَٰلِكَ﴾ النكال ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أي: فضيحة وعار ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فدل هذا أن قطع الطريق من أعظم الذنوب، موجب لفضيحة الدنيا وعذاب الآخرة، وأن فاعله محارب لله ولرسوله.

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق، عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم

الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة المائدة: ٣٤].

أي: من هؤلاء المحاربين: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: فيسقط عنه ما كان لله، من تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ومن حق الآدمي أيضا، إن كان المحارب كافرا ثم أسلم، فإن كان المحارب مسلما فإن حق الآدمي، لا يسقط عنه من القتل وأخذ المال، ودل مفهوم الآية على أن توبة المحارب – بعد القدرة عليه – أنها لا تسقط عنه شيئًا، والحكمة في ذلك ظاهرة، وإذا كانت التوبة قبل القدرة عليه، تمنع من إقامة الحد في الحرابة، فغيرها من الحدود – إذا تاب من فعلها، قبل القدرة عليه – من باب أولى. اهـ من "تفسيره" (٢٢٩).

وقال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اعْلَمْ أَنَّ الْمُحَارِبَ الَّذِي يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيُخِيفُ السَّبِيلَ، ذَكَرَ اللهُ أَنَّ جَزَاءَهُ وَاحِدَةٌ مِنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ هِيَ: أَنْ يُقَتَّلُوا، أَوْ يُصَلَّبُوا، أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ، وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، وَظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِيهَا، يَفْعَلُ مَا شَاءَ مِنْهَا بِالْمُحَارِبِ، كَمَا هُوَ مَدْلُولٌ، أَوْ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّخْيِيرِ). اهـ من "أضواء البيان" (١/ ٣٩٤).

قلت: «وضع الحواجز أو حرق الإطارات في الطرق من الظلم والعدوان ويُعد من الفساد في الأرض».

وأيضًا: «الطريق حق عام للمسلمين، لا يجوز قطعه ولا الإضرار به».

وأيضًا: «قطع الطرق أو الإضرار بها يدخل في باب الحرابة، وهو من الكبائر».

قلت: لو لم يكن من عقوبة قطع الطريق إلا أن هذا الفعل من أفعال قوم لوط لكفى به قبحًا وذمًا:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة العنكبوت:٢٧-٢٩].

الشاهد من الآية قوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قِيلَ: كَانُوا قُطَّاعَ الطَّرِيقِ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ. وَقِيلَ: كَانُوا يَأْخُذُونَ النَّاسَ مِنَ الطُّرُقِ لِقَضَاءِ الْفَاحِشَةِ، حَكَاهُ ابْنُ شَجَرَةَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ قَطْعُ النَّسْلِ بِالْعُدُولِ عن النساء إلى الرجال. قاله وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ. أَيِ اسْتَغْنَوْا بِالرِّجَالِ عَنِ النِّسَاءِ قُلْتُ: وَلَعَلَّ الْجَمِيعَ كَانَ فِيهِمْ فَكَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ لِأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْفَاحِشَةِ، وَيَسْتَغْنُونَ عَنِ النِّسَاءِ بِذَلِكَ. اهـ من "تفسيره" (٣٤١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ لُوطٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إِنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى قَوْمِهِ سُوء صَنِيعِهِمْ، وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ قَبِيحِ الْأَعْمَالِ، فِي إِتْيَانِهِمُ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَلَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَى هَذِهِ الْفِعْلَةِ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ قَبْلَهُمْ. وَكَانُوا مَعَ هَذَا يَكْفُرُونَ بِاللهِ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَهُ وَيُخَالِفُونَهُ وَيَقْطَعُونَ السَّبِيلَ، أَيْ: يَقِفُونَ فِي طَرِيقِ النَّاسِ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ. اهـ من "تفسيره" (٦/ ٢٧٦).

***

مفاسد قطع الطريق

قطع الطريق من أعظم الجرائم وأشدها خطورة على أمن المجتمعات واستقرارها، وقد شدد الإسلام في عقوبتها لأنها تهدم الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها: (**الدين، النفس، العقل، العرض، والمال**).

إليك تفصيل مفاسد قطع الطريق:

أولاً: إخلال الأمن العام ونشر الرعب قاطع الطريق لا يستهدف شخصاً بعينه لخصومة خصومة خاصة، بل يستهدف عموم الناس. هذا يرفع الأمان من قلوب المسافرين والمواطنين، وينشر الخوف والذعر في المجتمع، حتى يصبح الناس غير آمنين على أنفسهم في تنقلاتهم.

ثانيًا: إهلاك الأنفس المعصومة غالبًا ما يصاحب قطع الطريق سفك للدماء المحرمة، وقتل الأبرياء بغير حق من أجل سلب أموالهم، وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله.

ثالثًا: أكل أموال الناس بالباطل والنهب يقوم قاطع الطريق بسلب أموال المسافرين والتجار بالقوة والقهر، مما يؤدي إلى خسائر مادية فادحة للأفراد، وضياع مدخراتهم وجهدهم.

رابعًا: شلل الحركة الاقتصادية والتجارية عندما تصبح الطرق غير آمنة، يمتنع التجار عن نقل البضائع بين المدن والبلدان، وتتوقف حركة المسافرين، مما يؤدي إلى كساد الأسواق، غلاء الأسعار، وضرب الاقتصاد العام للأمة.

خامسًا: قطع أواصر التواصل والرحم الخوف من قطع الطريق يمنع الناس من السفر لصلة أرحامهم، أو طلب العلم، أو السعي في مناكب الأرض للرزق، مما يعطل مصالح دينية ودنيوية عظمى.

سادسًا: التجرؤ على أحكام الله وإفساد الأرض قاطع الطريق يعلن تميله وتمرده على سلطة الدولة والقانون الشرعي، ويسعى في الأرض فساداً متبعًا الهوى والشيطان، مما يفكك النسيج الاجتماعي.

سابعًا: فقطعها يتنافى مع الأخلاق الإسلامية وفيه تعدي على حدود الله واقتراف لكبيرة من كبائر الذنوب ولهذا توعد عليها الإسلام بأشد العقوبات ولقد وردت الوعيد الشديد في السنة النبوية بلعن من يؤذي السبل ويقطع

الطريق، مما يعني الطرد من رحمة الله وتعريض القاطع للطريق نفسه لغضب الله وبطشه.

ثامنًا: إن قطع الطريق زعزعة للأمن والأمان واستقرار البلدان ودليل على ضعف الإيمان وفيه بث الخوف بين الناس والظلم وانتهاك حرمات المسلمين، إن قطع الطريق عن المسلمين فيه مفاسد اجتماعية وأمنية وإشاعة للفوضى والخوف: والقضاء على الأمن والأمان الذي يعد ركيزة أساسية لاستقرار المجتمعات بعد الإيمان بالله.

تاسعًا: إن قطع الطريق عن المسلمين فيه تعريض الأرواح للخطر: والتسبب في القتل وسفك الدماء المعصومة وإتلاف الأموال وسلبها بالباطل والقوة مما يتسبب في ضياع الحقوق والممتلكات إن قطع الطريق فيها مفاسد إنسانية وخدمية وتعطيل مصالح الناس: بمنع الأفراد من السفر، وقضاء حوائجهم، والوصول إلى أرزاقهم، إن قطع الطريق فيه أضرار صحية كارثية: ففيه إعاقة وصول سيارات الإسعاف أو المرضى إلى المستشفيات والمراكز الطبية.

عاشراً: قطع الطريق فيه شلل لحركة الحياة العامة وقطع الطريق فيه تأثير سلبي على الاقتصاد وحركة التجارة والنقل العام مما يضر بالناس وسبب لغلاء الأسعار وانتشار الشر والفساد.اهـ

أضرار قطع الطريق

أضرار قطع الطريق لا تقتصر على الأفراد الفاقدين لأموالهم أو أرواحهم فحسب، بل هي مفسدة عامة تعود بالخراب على المجتمع والدولة ككل.

ويمكن تلخيص أبرز هذه الأضرار في النقاط التالية:

أولاً: انعدام الأمن وانتشار الرعب: يُسلب من الناس أعظم نِعمة بعد الإيمان وهي "الأمن"، فيعيش المسافر والمقيم في وجل دائم، وتفقد النفوس طمأنينتها.

ثانيًا: إزهاق النفوس المعصومة: يؤدي قطع الطريق غالبًا إلى القتل وسفك الدماء المحرمة عمداً وعدوانًا، وهو من أعظم الموبقات.

ثالثًا: خسارة الأموال وخراب البيوت: نهب أموال الناس بالباطل وقهرهم يسلبهم جهود أعمارهم، وقد يترك عوائل كاملة في فقر مدقع بعد خسارة معيلها أو مالها.

رابعًا: شلل العصب الاقتصادي: تتوقف حركة القوافل التجارية والشاحنات بين المدن والدول خوفًا من النهب، مما يؤدي إلى، قلة السلع والبضائع في الأسواق.

خامسًا: ارتفاع جنوني في الأسعار (الغلاء).

سادسًا: توقف مصالح أصحاب المهن والتجار.

سابعًا: قطع أواصر المجتمع (الاجتماعية والدينية): يتسبب في عزلة المناطق عن بعضها، فيعجز الناس عن صلة أرحامهم، ويتحسر أهل العلم والطلاب عن السفر لطلبه، وتتعطل منافع الحج والعمرة والزيارة.

ثامنًا: إضعاف هيبة الدولة والقانون: يمثل قاطع الطريق تحديًا سافراً لسلطة النظام والعدالة، ونشر الفوضى يفتح الباب لجرائم أخرى إذا لم يُضرب على أيديهم بيد من حديد.

ولهذه الأضرار الكارثية، جعل الإسلام عقوبة قاطع الطريق من أغلظ العقوبات: (القتل، الصلب، تقطيع الأطراف من خلاف، أو النفي) لحماية المجتمع وتأمين السبل.

إغلاق الطرق العامة وحرقها... ما حكمه في الشريعة؟

الجواب: في كل مرة يُغلق فيها طريق أو تُحرق الإطارات، تُعلن الحرب على الناس الآمنين، وتُعطّل مصالح العباد، ويُرتكب فساد لا يرضاه الله ولا رسوله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾ [سورة البقرة:٦٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [سورة المائدة:٣٣].

الله توعّد من يفسد في الأرض بأشد العقاب، فهل يرضى مسلمٌ أن يدخل في هذا الوعيد لأجل غضب أو موقف سياسي؟

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إماطة الأذى عن الطريق صدقة»**. (١)

تأمل: إذا كانت إزالة الأذى من الطريق صدقة فكيف بمن يضعه عمدًا ويؤذي الناس؟ وكيف بمن يزرع الخوف ويمنع الناس من الصلاة والعلاج والرزق؟!.اهـ

***

(١) تقدم تخريجه.

رسالة لكل من تسول له نفسه قطع الطريق

هل ترضى أن يُغلق الطريق في وجه أمك وهي مريضة؟

هل تفرح إن تعطلت سيارة إسعاف بسببك؟

أترضى أن تُعطل أرزاق الناس وتقول "هذه رسالة"؟!

من يُعطل حياة الناس بهذه الأفعال يرتكب جريمة، ولا يُقبل منه تبرير ولا عذر.

الخلاصة:

إغلاق الطرق وحرقها وقطع أرزاق الناس ليس نضالاً ولا رجولة ولا شجاعة، بل هو ظلم وعدوان وحرابة، تُغضب الله وتُظلم العباد.

❊❊❊

عقوبة أذية الناس في طرقهم

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ». رواه أحمد في "مسنده" (٣٠٥٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٣٧٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وإذا كان هذا من المحاسن ومن الصدقات، فإن وضع الأذى في طريق المسلمين من مساوئ الأعمال، فهؤلاء الناس الذين يلقون القشور في الأسواق، في ممرات الناس؛ لا شك أنهم إذا آذوا المسلمين فإنهم مأزورون، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:٥٨].

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لو زلق به حيوان أو إنسان فانكسر، فعلى من وضعه ضمانه، يضمنه بالدية أو بما دون الدية إذ كان لا يحتمل الدية، المهم أن هذا من أذية المسلمين.

ومن ذلك أيضًا: ما يفعله بعض الناس من إراقة المياه في الأسواق فتؤذي الناس، وربما السيارات من عندها، فتفسد على الإنسان ثيابه، وربما يكون فيها فساد لا شك للإسفلت؛ لأن الإسفلت كلما أتى عليه الماء وتكرر؛ فإنه يذوب ويفسد.

فالمهم: أننا ـ مع الأسف الشديد ونحن أمة مسلمة ـ لا تبالي بهذه الأمور، وكأنها لا شيء، يلقى الإنسان الأذى في الأسواق، ولا يهتم بذلك، يكسر الزجاجات في الأسواق، ولا يهتم بذلك، الأعواد يلقيها؛ لا يهتم بذلك، حجر يضعه لا يهتم بذلك، إذن يستحب لنا كلما رأينا ما يؤذي أن نزيله عن الطريق؛ لأن ذلك صدقة، ومن محاسن الأعمال. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٥٨).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الصيغة صيغة تحذير، يعني أحذركم من الجلوس على الطرقات، وذلك لأن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى كشف عورات الناس؛ الذاهب والراجع، وإلى النظر فيما معهم من الأغراض التي قد تكون خاصة مما لا يحبون أن يطلع عليها أحد، وبما يفضي أيضًا إلى الكلام والغيبة فيمن يمر، إذا مرَّ من عندهم أحد أخذوا يتكلمون في عرضه.

المهم أن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى مفاسد، ولكن لما قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**». وحذرهم، قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بُدّ،

يعني أننا نجلس نتحدث، ويأنس بعضنا ببعض، ويألف بعضنا بعضاً، ويحصل في ذلك خير.

فلما رأى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه لا غنى لهم عن الجلوس إلا في الطريق قال: «**فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**». ولم يشدّد عليهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولم يمنعهم من هذه المجالس التي يتحدث بعضهم فيها إلى بعض، ويألف بعضهم بعضاً، ويأنس بعضهم ببعض، ولم يشق عليهم في هذا، وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من صفته أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فقال: «**إن أبيتم إلا المجلس**» يعني إلا الجلوس «**فاعطوا الطريق حقه**». قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال «**غض البصر، وكفٌّ الأذى، وردُّ السلام، والأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر**». [1] **خمسة أشياء:**

أولاً: غض البصر: أن تغضوا أبصاركم عمن يمر، سواء كان رجلاً أو امرأة، لأن المرأة يجب أن يغض الإنسان من بصره عنها، والرجل كذلك، تغض المرأة البصر عنه، لا تُحد البصر فيه حتى تعرف ما معه، وكان الناس في السابق يأتي الرجل بأغراض البيت يومياً فيحملها في يده، ثم إذا مرّ بهؤلاء شاهدوها

---

(١) **متفق عليه**.(خ٢٤٦٥-م٢١٢١) من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وجاء بنحوه في "صحيح مسلم" (٢١٦١) من حديث **أبي طلحة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وقالوا: ما الذي معه؟ وما أشبه ذلك، وكانوا إلى وقت غير بعيد إذا مرّ الرجل ومعه اللحم لأهل بيته صاروا يتحدثون: فلان قد أتى اليوم بلحم لأهله، فلان أتي بكذا، فلان أتى بكذا، فلهذا أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بغض البصر.

ثانيًا: كف الأذى: أي كفّ الأذى القولي والفعلي.

أما الأذى القولي: فبأن يتكلموا على الإنسان إذ مرّ، أو يتحدثوا فيه بعد ذلك بالغيبة والنميمة.

والأذى الفعلي: بان يضايقوه في الطريق، بحيث يملؤون الطريق حتى يؤذوا المارة، ولا يحصل المرور إلا بتعب ومشقة.

ثالثًا: ردُ السلام: إذا سلم أحد فردوا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذا من حق الطريق؛ لأن السنة أن المار يسلم على الجالس، فإذا كانت السنة أن يسلم المار على الجالس فإذا سلم فردوا السلام.

رابعًا: الأمر المعروف: فالمعروف هو كلّ ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنك تأمر به، فإذا رأيتم أحداً مقصراً سواء كان من المارين أو من غيرهم فأمروه بالمعروف، وحثوه على الخير ورغبوه فيه.

خامسًا: النهي عن المنكر: فإذا رأيتم أحداً مرّ وهو يفعل المنكر، مثل أن يمرّ وهو يشرب الدخان أو ما أشبه ذلك من المنكرات، فأنهوه عن ذلك، فهذا حق الطريق.

ففي هذا الحديث يُحذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين من الجلوس على الطرقات، فإن كان لابد من ذلك، فإنه يجب أن يعطى الطريق حقَّه.

وحق الطريق خمسة أمور؛ بينها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهي: «**غضُّ البصر، وكف الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**». هذه حقوق الطريق لمن كان جالسًا فيه كما بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٤٤١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ**» قَالَ: «**تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**» قَالَ: «**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». متفق عليه. (خ ٢٩٨٩-م١٠٠٩)

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وتميط الأذى عن الطريق صدقة؛ يعني إذا رأيت ما يؤلم المشاة فأمطته أي: أزلته فهذه صدقة، سواء كان حجراً، أم زجاجًا، أم قشر بطيخ، أم ثيابًا يلتوي بعضها على بعض، أو ما أشبه ذلك.

والحاصل: أن كل ما يؤذي أَزِلْه عن الطريق، فإنك بذلك تكون متصدقًا، وإذا كان إماطة الأذى عن الطريق صدقة؛ فإن إلقاء الأذى في الطريق سيئة.

ومن ذلك من يلقون قمامتهم في وسط الشارع، أو يتركون المياه تجري في الأسواق فتؤذي الناس، مع أن في ترك المياه مفسدة أخرى، وهي استنفاد الماء؛ لأن الماء مخزون في الأرض، قال الله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [سورة الحجر:٢٢]. والمخزون ينفد.

ولهذا نرى أن الذي يترك المياه ويسرف في صرفها ولا يبالي في ضياعها مسيء إلى كل الأمة؛ لأن الماء مشترك، فإذا أسأت في تصريفه وأنفقته ولم تبال به كنت مسرفًا، والله لا يحب المسرفين، وكنت مسيئًا لتهديد الأمة قي نقص مائها أو زواله، وهذا ضرر عام.

والحاصل: أن الذين يلقون في الأسواق ومسار الناس ما يؤذيهم هم مسيئون، والذين يزيلون ذلك هم متصدقون. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٣٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: يُرِيدُ بِاللَّعَّانَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْجَالِبَيْنِ لِلَّعْنِ، الْحَامِلَيْنِ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ؛ وَالدَّاعِيَيْنِ إلَيْهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ فَعَلَهَا لُعِنَ وَشُتِمَ؛

يَعْنِي أَنَّ عَادَةَ النَّاسِ لَعْنُهُ، فَهُوَ سَبَبٌ؛ فَانْتِسَابُ اللَّعْنِ إِلَيْهِمَا مِنْ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ؛ قَالُوا: وَقَدْ يَكُونُ اللَّاعِنُ بِمَعْنَى الْمَلْعُونَ، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَهُوَ كَذَلِكَ مِنْ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ.

وَالْمُرَادُ بِالَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَيْ: يَتَغَوَّطُ فِيمَا يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ؛ فَإِنَّهُ يُؤْذِيهِمْ بِنَتْنِهِ وَاسْتِقْذَارِهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى لَعْنِهِ؛ فَإِنْ كَانَ لَعْنُهُ جَائِزًا فَقَدْ تَسَبَّبَ إِلَى الدُّعَاءِ عَلَيْهِ بِإِبْعَادِهِ عَنْ الرَّحْمَةِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ فَقَدْ تَسَبَّبَ إِلَى تَأْثِيمِ غَيْرِهِ بِلَعْنِهِ، فَإِنْ قُلْتَ: فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ أُرِيدَ هُنَا؟ قُلْتُ: أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَّنَهُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ، عَنْ **حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ**». (١)

وَأَخْرَجَ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرِهِمَا بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «**مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ النَّاسِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**». (٢) وَالسَّخِيمَةُ بِالسِّينِ الْمَفْتُوحَةِ الْمُهْمَلَةِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ فَمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ: الْعَذِرَةُ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) هذا الحديث ضعيف؛ ضعفه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الضعيفة" (١١/ ٢٥٢).

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ دَالَّةٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ اللَّعْنَةَ، وَالْمُرَادُ بِالظِّلِّ هُنَا مُسْتَظَلُّ النَّاسِ الَّذِي اتَّخَذُوهُ مَقِيلًا، وَمُنَاخًا يَنْزِلُونَهُ، وَيَقْعُدُونَ فِيهِ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ ظِلٍّ يَحْرُمُ الْقُعُودُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ تَحْتَهُ، فَقَدْ «**قَعَدَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **تَحْتَ حَائِشِ النَّخْلِ لِحَاجَتِهِ**»، [١] وَلَهُ ظِلٌّ بِلَا شَكٍّ. اهـ من "سبل السلام" (١/ ١٠٩).

❊❊❊

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٣٤٢) من حديث **عبد الله بن جعفر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قطع الطريق من أشد أنواع الأذى

من أشدِّ أنواع الأذى التعدي على المؤمنين أثناء سيرهم في الطرقات العامة علمًا بأن حق الطريق حق مشترك، وينبغي على كل فرد أن يفسح الطريق لأخيه حتى لا يقع مكروه لا تحمد عقباه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:٥٨].

ومن صور الإيذاء إيقاف السيارات بطريقة عشوائية تضيِّق على الآخرين وتعطل مصالحهم.اهـ

***

عقوبة من أخذ شيئاً من طرق المسلمين

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**». **متفق عليه**.(خ٢٤٥٢-م١٦١٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا طَوَّقَهُ اللهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٦١١).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ، حَدَّثَهُ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ، طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**». **متفق عليه**. (خ٢٤٥٣-م١٦١٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من كرامات الأولياء أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يجيب دعوتهم، حتى يدركوها بأعينهم فهذا **سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد العشرة المبشرين بالجنة، خاصمته امرأة ادعت أنه أخذ شيئاً من

أرضها فخاصمته عند مروان، فقال: أنا آخذ من أرضها شيئًا بعد ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالوا: وماذا سمعت؟ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من اقتطع شبراً من الأرض ظلمًا طوقه الله به يوم القيامة من سبع أرضين - أو - طوقه يوم القيامة من سبع أرضين**». (١) يعني فكيف آخذ منها بعد أن سمعت هذا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله إذا سمع مثل هذا الخبر الصادر عن الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه لا يمكن أن يظلم أحداً من أرضه ولا شبراً، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر أنك لو أخذت شبراً من الأرض وقيده بالشبر من باب المبالغة وإلا فإن أخذ أقل من ذلك ولو سنتيمتر واحدًا، فإنه يطوق به يوم القيامة من سبع أرضين، إذا كان يوم القيامة جاءت هذه القطعة التي أخذها مطوقة في عنقه من سبع أرضين؛ لأن الأرضين سبع طباق، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق:١٢].

والإنسان إذا ملك أرضًا، ملك قعرها إلى أسفل السافلين، إلى الأرض السابعة، وإذا ملكها أيضًا ملك هواءها إلى الثريا، لا أحد يستطيع أن يبني فوقه

---

(١) تقدم تخريجه.

جسراً أو أن يحفر تحته خندقًا، لأن الأرض له إلى أسفل السافلين، وإلى أعلى السماء، كلها له، إذا كان يوم القيامة وهذا قد اقتطع شبراً من الأرض بغير حق، فإنه يأتي يوم القيامة مطوق به عنقه نسأل الله العافية.

وعند جميع العالم كل شيء محشور يوم القيامة حتى الوحوش تحشر حتى الإبل حتى البقر حتى الغنم كلها تحشر يوم القيامة، وهذا يشاهد حاملاً هذه الأرض والعياذ بالله من سبع أرضين، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لعن الله من غير منار الأرض**». [1] غير منارها: أي غير مراسيمها فأدخل شيئًا ليس له، وفي هذا دليل على أن قصف الأرض أو أخذ شيء بغير الحق من كبائر الذنوب لأن عليه هذا الويل العظيم، اللعن وأنه يحمل به يوم القيامة، فما بالك بقوم اليوم يأخذون أميالاً بل أميال الأميال والعياذ بالله بغير الحق، يأخذونها يضيقون بها مراعي المسلمين، ويحرمون المسلمين من مراعيهم أو من طرقهم أو ما أشبه ذلك، هؤلاء سوف يطوقون ما أخذوا يوم القيامة والعياذ بالله، لأنهم أخذوها بغير الحق، المراعي للمسلمين عمومًا، الخطوط الطرقات للمسلمين عمومًا، الأودية أودية الأمطار للمسلمين عمومًا، ولهذا

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: إن الإنسان لا يملك بالأحياء ما قرب من عامر وهو يتعلق بمصلحة هذا العامر، حتى لو أحياها وغرسها يقلع غرسه ويهدم بناؤه إذا كان هذا يتعلق بمصالح البلد، والبلد ليست ملكًا لفلان أو علان بل هي لعموم المسلمين، حتى لو فرضنا أن ولي الأمر أقطع هذا الرجل من الأرض التي يحتاجها أهل البلد فإنه لا يملكها بذلك لأن ولي الأمر إنما يفعل لمصالح المسلمين، لا يخص أحدًا بمصالح المسلمين دون أحد، وهذه المسألة خطيرة للغاية، ولهذا لما ارتفعت قيم الأراضي صار الناس والعياذ بالله يعتدي بعضهم على بعض، يدعي أن الأرض له وهي ليست له يكون جاراً لشخص ثم يدخل شيئًا من أرضه إلى أرضه، وهذا على خطر عظيم إن العلماء – أقول لكم كلامًا تعجبون منه قالوا: لو أن الإنسان بني جدارًا ثم زاد في لياصته (المحارة) إذا زاد في لياصته دخل على السور سنتيمترًا في لياصته فإنه يكون ظالمًا ويكون بذلك معاقبًا عند الله يوم القيامة، إلى هذا الحد الناس الآن والعياذ بالله يبلعون أميالاً أو أمتاراً مع هذا الوعيد الشديد، سعيد بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لما حدث مروان بهذا الحديث قال: الآن لا أطلب عليك بينة، لأنه عارف أن سعيدًا لا يمكن أبدًا أن يأخذ من أرض هذه المرأة بدون حق أما المرأة؟ فقال **سعيد** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها وأهلكها في

أرضها، فماذا كان، كانت هذه المرأة أعماها الله عز وجل قبل أن تموت وبينما هي تمشي في أرضها ذات يوم إذ سقطت في بئر فماتت فكانت البئر قبرها في نفس الأرض التي كانت تخاصم **سعيد بن زيد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيها، وهذا من كرامة الله عز وجل لسعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الله أجاب دعوته وشاهدها حيـًا قبل أن يموت، وقد سبق لنا أن المظلوم تجاب دعوته ولو كان كافراً إذا كان مظلومـًا، لأن الله تعالى ينتصر للمظلوم من الظالم؛ لأن الله تعالى حكم عدل لا يظلم ولا يمكن أحدًا من الظلم وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم إنه لا يفلح الظالمون فالظالم لا يفلح أبدًا، ولذلك انظر إلى هذه القصة وإلى قصة **سعد بن أبي وقاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي ذكرناها سابقـًا وكيف أجاب الله الدعوة؟ وهذه هي عادة الله سبحانه وتعالى في عباده، نسأل الله أن يحمينا وإياكم من الظلم.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٨٦).

❊❊❊

الطريق تشهد لمن ذكر الله وقرأ القرآن عليها يوم القيامة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [سورة الزلزلة: ١-٥].

فروى الترمذي في جامعه (١) **من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قرأ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فقال: أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**فإن أخبارها أن**

---

(١) **حديث ضعيف: رواه الترمذي** في "سننه" (٢٤٢٩)، وفي سنده: **يحيى بن أبي سليمان** منكر الحديث **قاله البخاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وقال الحافظ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لين الحديث. اهـ من "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٠/ ٣٨٤).

تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا»

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والذاكر لله عز و جل في سائر البقاع مكثر شهوده ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الأشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم.اهـ من "الوابل الصيب" (١١١).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فصل: ولا بأس بقراءة القرآن في الطريق، والإنسان مضطجع، قال إسحاق بن إبراهيم: خرجت مع أبي عبد الله إلى الجامع فسمعته يقرأ سورة الكهف، وعن **إبراهيم التميمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنت أقرأ على أبي موسى وهو يمشي في الطريق، فإذا قرأت السجدة قلت له: أتسجد في الطريق؟ قال نعم، وعن **عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: **(إني لأقرأ القرآن وأنا مضطجعة على سريري)**. **رواه الفريابي** في "فضائل القرآن" **عن عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا .اهـ من "المغني" (٢/ ١٢٧).

❊❊❊

احتسب أيها المسلم كثرة خطواتك إلى المساجد

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٦٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي».

وجاء في رواية في "صحيح مسلم" (٦٦٣): **قال أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ الصَّلَاةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَتَوَجَّعْنَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ، وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ، قَالَ: أَمَ وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الْأَجْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ».

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (١٩٢٠).

الشاهد من الحديث قوله: ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ**» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «**حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ فِي جَمَاعَةٍ**». **متفق عليه**.(خ٦٥١-م٦٦٢).

الشاهد من الحديث قوله: «**إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ**».

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَلَتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ**»، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ

اللهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ». رواه مسلم في "صحيحه" (٦٦٥).

الشاهد من لحديث قوله: «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ».

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ المَسْجِدِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ وَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» قَالَ مُجَاهِدٌ: «خُطَاهُمْ آثَارُهُمْ، أَنْ يُمْشَى فِي الأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٥٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». رواه مسلم في "صحيحه" (٦٦٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥١).

❋❋❋

من عداوة الشيطان أنه يقطع طريق الخير على المسلم

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ، بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ» فَقَالَ لَهُ: «أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، وَآبَاءِ أَبِيكَ؟» قَالَ: «فَعَصَاهُ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ» قَالَ: "فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ" قَالَ: " «ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: هُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقَسَّمُ الْمَالُ» قَالَ: "فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَمَاتَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ». رواه أحمد في "مسنده" (١٥٩٥٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١١٨٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فالشيطان بالرصد للإنسان على طريق كل خير**). اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٩٣).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ بِمَنْزِلَةِ قَاطِعِ الطَّرِيقِ كُلَّمَا أَرَادَ الْعَبْدُ يَسِيرُ إلَى اللهِ تَعَالَى أَرَادَ قَطْعَ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَفِ: إنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ: لَا نُوَسْوَسُ فَقَالَ صَدَقُوا وَمَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ بِالْبَيْتِ الْخَرَابِ**). اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٢/ ٦٠٨).

❊❊❊

من عداوة الشيطان أنه يدعو الإنسان إلى الضلال والانحراف

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]. رواه أحمد في "مسنده" (٤١٤٢)، وإسناده حسن.

ومعنى السُبُل: أي: طرق الشيطان.

فالشيطان له طرق يدعو الناس إليها لإضلالهم وإبعادهم عن طريق الحق والهدى فنعوذ بالله منه ومن طرقه وشره ومكره وكيده.

❊❊❊

الشيطان من شدة خوفه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسلك طريقا غير الطريق التي يسلكها عمر رضي الله عنه

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**» فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي**

نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». متفق عليه.(خ ٣٦٨٣-م ٢٣٩٦).

قال العلامة العباد حفظه الله: (يعني: ما سلكت طريقًا إلا ويهرب الشيطان من ذلك الطريق).اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٥٣/ ٤).

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَمَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالدُّفِّ. قَالَ: «إِنْ كُنْتِ فَعَلْتِ فَافْعَلِي، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَفْعَلِي فَلَا تَفْعَلِي». فَضَرَبَتْ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَدَخَلَ غَيْرُهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ: فَجَعَلَتْ دُفَّهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مُقَنَّعَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٩٨٩)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (١/ ١٣٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد من الحديث قوله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ».

❊❊❊

الحكمة من مخالفة الطريق يوم العيد

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ». رواه البخاري في "صحيحه" (٩٨٦).

الشاهد من الحديث قوله: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ».

الحكمة من ذلك:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن قيل: ما الحكمة من مخالفة الطريق؟

فالجواب: المتابعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

ولما سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة**» [١]، فهذه هي الحكمة.

وعلل بعض العلماء: بأنه لإظهار هذه الشعيرة في أسواق المسلمين.

وعلل بعضهم: بأنه لأجل أن يشهد له الطريقان يوم القيامة.

وقال بعضهم: للتصدق على فقراء الطريق الثاني، والله أعلم. اهـ من "مجموع فتاواه" (١٦/ ٢٢٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **وَكَانَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُخَالِفُ الطَّرِيقَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَيَذْهَبُ فِي طَرِيقٍ، وَيَرْجِعُ فِي آخَرَ، فَقِيلَ: لِيُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ، وَقِيلَ: لِيَنَالَ بَرَكَتَهُ الْفَرِيقَانِ، وَقِيلَ: لِيَقْضِيَ حَاجَةَ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ مِنْهُمَا، وَقِيلَ: لِيُظْهِرَ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ فِي سَائِرِ الْفِجَاجِ وَالطُّرُقِ، وَقِيلَ: لِيَغِيظَ الْمُنَافِقِينَ بِرُؤْيَتِهِمْ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ وَقِيَامَ شَعَائِرِهِ، وَقِيلَ: لِتَكْثُرَ شَهَادَةُ الْبِقَاعِ، فَإِنَّ الذَّاهِبَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْمُصَلَّى إِحْدَى خُطْوَتَيْهِ تَرْفَعُ دَرَجَةً، وَالْأُخْرَى تَحُطُّ خَطِيئَةً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَقِيلَ: وَهُوَ الْأَصَحُّ: إِنَّهُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْحِكَمِ الَّتِي لَا يَخْلُو فِعْلُهُ عَنْهَا**). اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٤٣٢).

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٣٣٥) من حديث **معاذة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ، وَيَرْجِعُ فِي آخَرَ، [(١)] وَاخْتُلِفَ فِي سَبَبِهِ، فَقِيلَ: لِتَبَرُّكِ أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ، وَقِيلَ: لِيُسْتَفْتَى مِنْهُمَا، وَقِيلَ: لِيَتَصَدَّقَ عَلَى فُقَرَائِهِمَا، وَقِيلَ: لِيَزُورَ قُبُورَ أَقَارِبِهِ فِيهِمَا، وَقِيلَ: لِيَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَانِ، وَقِيلَ: لِيَزْدَادَ غَيْظُ الْمُنَافِقِينَ، وَقِيلَ: لِئَلَّا تَكْثُرَ الزَّحْمَةُ، وَقِيلَ: يَقْصِدُ أَطْوَلَ الطَّرِيقَيْنِ فِي الذَّهَابِ، وَأَقْصَرَهُمَا فِي الرُّجُوعِ، وَهَذَا أَظْهَرُهَا، ثُمَّ مَنْ شَارَكَ فِي الْمَعْنَى اسْتُحِبَّ ذَلِكَ لَهُ، وَكَذَا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ عَلَى الصَّحِيحِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُونَ، وَسَوَاءٌ فِيهِ الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ.

قُلْتُ: وَإِذَا لَمْ يَعْلَمِ السَّبَبَ، اسْتُحِبَّ التَّأَسِّي قَطْعًا. - وَاللهُ أَعْلَمُ -.اهـ من "روضة الطالبين" (٢/ ٧٧).

❊❊❊

(١) تقدم تخريجه.

من السنة أن يمشي الرجل على الأرض حافيا ومنتعلا

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْشِي حَافِيًا وَنَاعِلًا». رواه البزار في "مسنده" (٣٥١٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤/ ٢٠٧).

قال العلامة العباد حفظه الله: كونه يمشي أحيانًا حافيًا لا ينافي الحث على الانتعال، ولكن كونه يستعمل النعال هذا هو الغالب، ولاسيما إذا كان في الأسفار، ولاسيما إذا كانت الأرض فيها أشياء مضرة كالشوك وكالزجاج وكالحصى وكالرمضاء وقت الصيف وغير ذلك من الأشياء.

فالحاصل أن الاحتفاء أحيانًا لا ينافي ما جاء من أن الإنسان يستكثر من النعال، ولهذا حث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الاستكثار من النعال وقال: «**فإن أحدكم لا يزال راكبًا ما انتعل**». (١) ومعلوم أن الناس في السفر يكونون راكبين، والذي يكون منتعلاً هو مثل الراكب. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٤٦٤/ ٤٢).

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٠٩٦) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

من السنة أن يصلي الإنسان على الأرض حافيا ومنتعلا

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُصَلِّي حَافِيًا وَمُنْتَعِلًا**». رواه أبو داود في "سننه" (٦٥٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٦٥٣).

قال العلامة العباد حفظه الله: **(أي: أنه كان يصلي أحيانًا هكذا وأحيانًا هكذا)**.اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٨٧/ ١٨).

***

نصيحة لكل مسلم ومسلمة

قال أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي وفقه الله

أنصح نفسي وجميع المسلمين أن نلتزم بآداب الطريق وحقوقها وما يتعلق بالطريق من الحقوق والآداب.

وأن نبتعد عن أذية الناس في طرقهم غاية البعد فإن الأصل في المسلم أنه يكُفُّ شره عن الناس في سائر الأحوال ومن ذلك في طرقهم.

ومما نتواصى به هو أننا إذا وجدنا ما يسبب الأذى للناس في طرقهم أن نقوم بإزالته وإبعاده لكي نُؤجر على ذلك كما هو مُبينٌ في فضل إماطة الأذى عن الطريق في هذا الكتاب.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفق الجميع لكل ما يحبه ويرضاه.

نهاية الكتاب

كان الإبتداء بهذا العمل بتاريخ، (٤من شهر محرم / ١ / ١٤٤٨هـ

وكان الإنتهاء منه بتاريخ (٥من شهر صفر / ٢/ ١٤٤٨هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفهرس

..... ٥

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي ٦

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري ٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي ٩

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي ١٨

محتوى هذا الكتاب ٢٠

مقدمة المؤلف ٢٢

كلمة شكر ٢٤

سبب تأليف هذا الكتاب ٢٨

نعمة الطريق ٢٩

حقوق الطريق ٣٣

الحق الأول: غض البصر ٣٧

الحق الثاني: كف الأذى ٥٠

الحق الثالث: رد السلام وإفشائه ٥٣

الحق الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٤

الحق الخامس: حسن الكلام ٥٦

آداب الطريق ٦٠

الأدب الأول: عدم قضاء الحاجة في الطريق أو في الأماكن التي يستظل بها الناس مثل الأشجار وغير ذلك ٦٠

الأدب الثاني: إرشاد ابن السبيل الذي هو المسافر ٦٥

الأدب الثالث: تشميت العاطس إذا حمد الله ٦٥

الأدب الرابع: ألا يمنع ابن السبيل وهو المسافر من شيءٍ يحتاجُ إليه وهو قادر على فعله أو بذله ٦٩

الأدب الخامس: عدم تضيق الطريق ٧٠

الأدب السادس: أن يمشي الإنسان متواضعاً بسكينةٍ ووقارٍ فلا يفخر في مشيته ٧١

الأدب السابع: أن المرأة إذا مشت فإنها تمشي في جانب الطريق ولا تمشي في وسطها ٧٣

الأدب الثامن: أن لا تخرج المرأة من بيتها متعطرة ومتبخرة..... ٧٥

الأدب التاسع: أن لا تخرج المرأة من بيتها لغير الحاجة ٧٩

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها إلى السوق للضرورة إذا لم يكن لها من يخدُمُها؟ ٨١

الأدب العاشر: أن المسلم إذا وجد يهودياً أو نصرانياً فلا يبدأه بالسلام وأن يمشي المسلم في الطريق الواسع واليهودي في الطريق الضيق ٨٦

الأدب الحادي عشر: المحافظة على معالم الطريق ٨٧

الأدب الثاني عشر: إعانة الناس ونفعهم ٨٨

الأدب الثالث عشر: أن لا يحفر بئراً في الطريق لوجود الضرر في ذلك ٩٣

الأدب الرابع عشر: إذا وجد الإنسان ما يسبب الضرر للناس في طريقهم فعليه أن يقوم بإصلاحه أو وجد حجراً أو شوكةً فليبادر إلى إزالته فإنه يؤجر على ذلك ٩٤

الأدب الخامس عشر: أن يذكر الله تعالى عند دخوله للبيت، وعند أكله للطعام ٩٥

الأدب السادس عشر: أن الإنسان يذكر الله تعالى عند خروجه من البيت ٩٧

سؤال: هل صح هذا الذكر عند دخول البيت وعند الخروج منه: إذا ولج الرجل من بيته، فليقل: اللّهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله؟ ٩٩

سؤال: نسمع بعض الناس يقول عندما يخرج من البيت وخصوصاً في الصباح، يا قاضي الحاجات اقضي حاجتي فما حكم ذلك؟ ٩٩

الأدب السابع عشر: أن يأتي المسافر بدعاء السفر ١٠٠

الأدب الثامن عشر: إذا سافر مجموعة من الناس فليجعلوا لهم أميراً يتولى تدبير أمور سفرهم ١٠٦

الأدب التاسع عشر: عدم بناء البيوت فوق القبور وفي الطرقات ١٠٧

فضل إماطة الأذى عن الطريق والأجر المترتب على ذلك..... ١١٠

هنيئا لمن وضع الماء أو ثلاجة على طريق الناس يشرب منها ١١٩

اسلك أيها المسلم طريق العلم والخير ١٢٤

كن أيها المسلم ممن يميط الأذى عن طريق الناس وعن قلوبهم ١٣١

عقوبة قطع الطريق..... ١٣٢

مفاسد قطع الطريق ١٣٧

أضرار قطع الطريق ١٤٠

رسالة لكل من تسول له نفسه قطع الطريق ١٤٣

عقوبة أذية الناس في طرقهم..... ١٤٤

قطع الطريق من أشد أنواع الأذى ١٥٢

عقوبة من أخذ شيئاً من طرق المسلمين..... ١٥٣

الطريق تشهد لمن ذكر الله وقرأ القرآن عليها يوم القيامة..... ١٥٨

احتسب أيها المسلم كثرة خُطواتك إلى المساجد ١٦٠

من عداوة الشيطان أنه يقطع طريق الخير على المسلم ١٦٣

من عداوة الشيطان أنه يدعو الإنسان إلى الضلال والانحراف ١٦٥

الشيطان من شدة خوفه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسلك طريقا غير الطريق التي يسلكها عمر رضي الله عنه ١٦٦

الحكمة من مخالفة الطريق يوم العيد..... ١٦٨

الحكمة من ذلك: ١٦٨

من السنة أن يمشي الرجل على الأرض حافيا ومنتعلا ١٧١

من السنة أن يصلي الإنسان على الأرض حافيا ومنتعلا ١٧٢

نصيحة لكل مسلم ومسلمة..... ١٧٣

الفهرس ١٧٤

مؤلفات: نور الدين الحبيشي..... ١٨١

***

مؤلفات: نور الدين الحبيشي

(١) كتاب: أحكامُ البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٢) كتاب: مفاسدُ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠صفحة).

(٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع».(٥٠٠ صفحة).

(٤) كتاب: الهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٣٠صفحة).

(٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).

(٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدُ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع».(٢٠٠صفحة).

(١٠) كتاب: المحجةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).

(١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهر مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠صفحة).

(١٣) كتاب: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).

(١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).

(١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتُها وآفاتُها ودواؤُها «تحت التجهيز». (١٥٠صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدُوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢١) كتاب: المواساةُ خُلُقُ النُّبلاءَ عند الشدائد «جاهر مطبوع». (٢٨٠صفحة).

(٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).

(٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٣١) كتاب: آداب الطريق «جاهز مطبوع» (١٨٠صفحة).

(٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٤) كتاب: عالج نفسك من القرآن والسنة «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى

❊❊❊

المحترف
738463635

آداب الطريق

تأليف

أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحيشي